البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 456 التاريخ: 07-09-2024

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"العدو الصهيوني ومن ورائه مخابرات الاستكبار العالمي تُعدّ العدة لإيقاع الفتنة بين أبناء أمتنا على اختلاف تلاوينها سواء الفتنة القومية أم الطائفية، والأخطر هي الفتنة المذهبية"

تقرأون في العدد أيضاً:

القوات ترفض الحوار كمدخل لملء الفراغ الرئاسي وحراك اللجنة الخماسية المرتقب مصيره الفشل

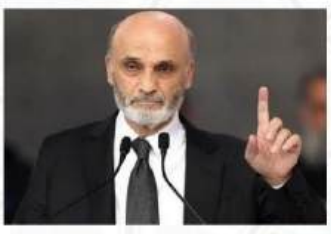

المنتدى الصيني الأفريقي.. الصين تعزز حضورها في القارة السمراء

الضغط العسكري ليس فقط لم يحرر المخطوفين بل أيضاً يقتلهم!

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

القوات ترفض الحوار كمدخل لملء الفراغ الرئاسي

وحراك اللجنة الخماسية المرتقب مصيره الفشل

بقلم: محمد الضيقة

"رسّخت عملية الرد التي نفذتها المقاومة ثأراً لدماء القائد فؤاد شكر استراتيجيةً جديدة للردع، حيث رسم سماحة السيد حسن نصر الله في خطابه الذي أعقب عملية الرد الخطوط الحمراء أمام العدو الصهيوني.."

ودعا سماحته المواطنين إلى ممارسة حياتهم وأعمالهم بشكل طبيعي لأن المقاومة تملك من القدرة والوسائل لردع هذا العدو، وكما يبدو أن دعوة سماحة السيد نصر الله حرّكت بعد فترة ركود طويلة قوى دولية وإقليمية لتجديد تحركهم من أجل ملء الفراغ الرئاسي وخصوصاً باريس واللجنة الخماسية.

أوساط سياسية متابعة أوضحت أن تجديد الرئيس بري دعوته للحوار في المجلس النيابي لتأمين انتخاب رئيس للجمهورية قد حرّك أعضاء اللجنة الخماسية المعنية بملء الفراغ الرئاسي، حيث وجدت في دعوة الرئيس بري فرصة جديدة لإعادة تحريك هذا الملف، خصوصاً بعد خطاب السيد حسن نصر الله الهادئ بشأن الوضع الداخلي اللبناني، إلا أن الأوساط ذاتها أشارت إلى أن أعضاء هذه اللجنة قد غاب عنهم ما ثبته سماحته لجهة استمرار جبهة الإسناد في جنوبي لبنان ما دام الكيان الصهيوني يواصل عدوانه على غزة.

وأضافت الأوساط أن اللافت كان موقف رئيس القوات سمير جعجع الذي كرر اسطوانته "أن لا حوار قبل ملء الفراغ الرئاسي" وهذا يعني أنه بين دعوتي الرئيس بري للحوار كمدخل لحل الأزمة الرئاسية ورفض جعجع لهذا الخيار تبدو الساحة واسعة جداً ولا يمكن تقليصها سواء بحوار مباشر أو عبر وسطاء محليين أو سفراء اللجنة الخماسية.

وتضيف الأوساط أن ردود الفعل على مواقف جعجع من قوى سياسية داخلية حدّدت أبعاد المواقف التي روّجت القوات اللبنانية على إطلاقها، وكما يبدو - توضح هذه الأوساط - أن جعجع ينتظر ما ستسفر عنه المواجهات الدائرة سواء تلك التي تجري

في قطاع غزة أو على الجبهة اللبنانية، ظناً منه أن العدو الصهيوني سينتصر فيها وسيتمكن هذا العدو من توجيه ضربة للمقاومة في لبنان تضعف حزب الله وتفرض عليه التخلي عن مرشحه سليمان فرنجية.

واعتبرت الأوساط أن هذا الرهان لدى القوات بات واضحاً ولا يحتاج إلى أي دليل، فهم يصرحون علناً وإن بطريقة غير مباشرة عن رهانهم على الكيان الصهيوني وعلى بعض القوى الدولية والإقليمية، لافتة إلى أن هذا الخيار كما كل خيارات جعجع سيفشل، ومن يتابع ما يحصل داخل الكيان الصهيوني من انهيارات اجتماعية واقتصادية وأمنية وحتى عسكرية يتأكد من أن محور المقاومة سينتصر في هذه المواجهة وسيؤسس هذا الانتصار لمرحلة جديدة عنوانها - ولو بعد حين - إزالة هذا الكيان وكنسه من المنطقة.

وختمت الأوساط، أن الحراك الدولي والإقليمي سيتواصل وستشهد العاصمة اللبنانية زيارات لمسؤولين من الإقليم ومن باريس، إلا أن المواقف التي صدرت بعد كلمة الرئيس بري أظهرت أن فرص التلاقي المباشر بين المكونات السياسية اللبنانية غير ممكنة ما دام كل فريق متمسك بثوابته وبالتالي تؤكد هذه الأوساط أن استحقاق ملء الفراغ الرئاسي أمام خيارين، إما بقاء طريق القصر الجمهوري غير سالكة أو أن المطلوب تدخل خارجي يستطيع أن يقرب بين وجهات النظر المتباعدة والمصرة على عدم الاتفاق لأكثر من سبب، إما بداعي الاختلاف على اسم المرشح، أو لأن الظروف الدولية والإقليمية غير مهيأة لوضع قطار الحل على السكة، وكما يبدو أن الخيار الثاني هو الصواب، فالكل ينتظر نتائج المواجهات الدائرة في الإقليم والبعض ينتظر نتائج الانتخابات الأمريكية علّها تجلب له المنّ والسلوى كما يحلم جعجع وغيره في لبنان!.

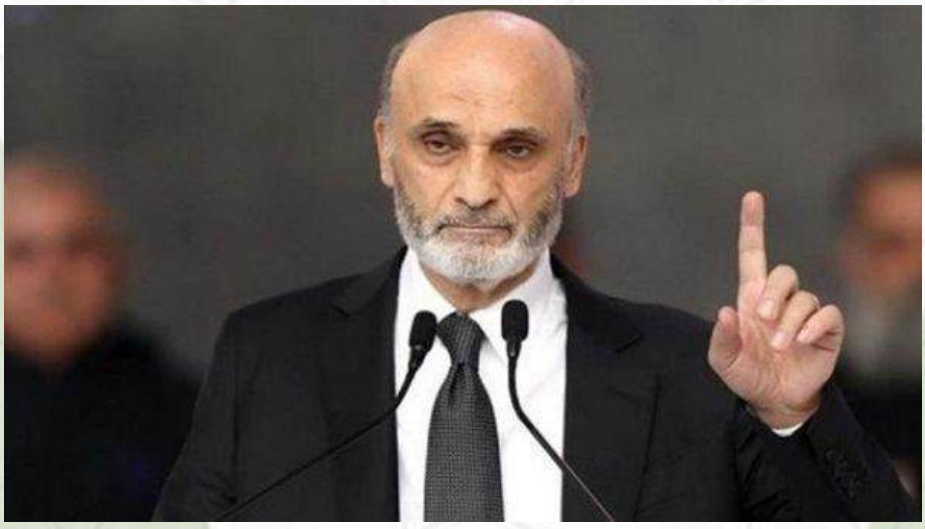

محور "فيلادلفيا".. العقدة العالقة في المفاوضات

بقلم: زينب عدنان زراقط

"بين أخذٍ وردّ، في مفاوضاتٍ عالِقة عِندَ عِقدة "فيلادلفيا" لأجل وقف إطلاق النار في "غزة" وإطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين بحوزة "حماس"، أمريكا هي من يشدّ الحبل ويُرخيه، تُقرّب المنطقة صوب الحلّ تارةً وتارةً أُخرى تتنصّلُ منه..."

خط فيلادلفيا هو اسم يُطلق على الحدود الأمنية التي تفصل بين قطاع غزة ومصر، والتي تم رسمها بموجب اتفاقيات كامب ديفيد في عام 1978 والاتفاقات اللاحقة. يمثل هذا الخط منطقة خاضعة للإدارة الإسرائيلية خلال فترة الاحتلال، وبعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة في عام 2005، أصبحت هذه المنطقة نقطة حساسة في الصراع وأبقى الجيش الإسرائيلي سيطرته عليه لحد اليوم. فيما يُعدّ هذا الخط واحداً من العناصر الجغرافية والسياسية البارزة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وله تأثير كبير على الوضع في قطاع غزة، حيث تنعكس هذه الأهمية على جوانب عدة، بدءاً من الأوضاع الإنسانية والاقتصادية، وصولاً إلى الأبعاد الأمنية والسياسية، والأهمّ من ذلك تلك العسكرية والعملياتية، فما هي؟.

تُطالب إسرائيل بالسيطرة على المنطقة الحدودية في المرحلة الأولى من الاتفاق، بينما قالت "حماس" إنه يجب على القوات الإسرائيلية الانسحاب، ذلك ما أشعل خلافاً بين نتنياهو ووزير دفاعه يوآف غالانت. من ثمَّ عدّل نتنياهو على مطالبه بعد لقاء رئيس الموساد ورئيس الشابك بمبعوث أمريكا إلى الشرق الأوسط، حتى وافق على إخلاء كيلو متر واحد من محور فيلادلفيا عن طريق البحر والاكتفاء بالحدّ الأدنى من المواقع، - أيّ مع الإبقاء على التواجد الإسرائيلي داخل المحور -.

أهمية محور فيلادلفيا

من الناحية الإنسانية والاقتصادية، تؤثر الرقابة الصارمة على خط فيلادلفيا على قطاع غزة بشكل مباشر. كما تفاقم الأزمات الإنسانية والاقتصادية فيه، حيث يتم التحكم في الحركة والتنقل للبضائع والأفراد عبر هذا الخط، ما يؤثر على قدرة غزة على الوصول إلى

المواد الأساسية والخدمات الضرورية. أما بالنسبة للبعد الأمني فيعتبر خط فيلادلفيا منطقة ذات أهمية أمنية عالية، حيث تستخدمه إسرائيل كخط دفاعي لمراقبة وتحجيم التهديدات الأمنية. فقد شهدت المنطقة العديد من العمليات العسكرية والتوترات الأمنية والاشتباكات بين القوات الإسرائيلية والفصائل الفلسطينية.

أمّا من الناحية العسكرية والعملياتية، هنالك فجوة بين حقائق الميدان وبين نظريات رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" حول محور فيلادلفيا، التي يزعم الجيش الإسرائيلي فيها على وجود 150 فتحة على طول هذا الخط، 10 مسارات منها تتجه نحو الحدود المصرية، ولكن لم يتمّ العثور على أيّ نفق مفتوح من الجانب المصري - أي أنه لم يُعثر على أيّ نفق يمكن استخدامه - للتهريب أسفل محور فيلادلفيا على الرُغم من عمليات الجيش المُكثّفة بالمكان منذ عِدّة أشهر. وهذا ما أكّده المحلل العسكري البارز ألون بن دافيد، حول تقديرات الجيش الإسرائيلي على وصف هذا المحور بأنه أكبر مسار لتهريب الأسلحة لغزّة هو غير صحيح، والدليل يظهر من خلال أنّ أكثر من 80% من الأسلحة التي تستخدمها المقاومة الفلسطينية، هي من تصنيع "حماس" الذاتي، فهي تصنع الـ RBG بجودة عالية وكذلك الصواريخ القصيرة والبعيدة المدى وتصنع الرصاص لأسلحة الكلاشنكوف وغيرها من العتاد الذاتيّ الصُنع، وهكذا يُشكّل محور فيلادلفيا شيء ثانوي بالنسبة للمعضلة والخطر الأساس الكامن بالـ "التصنيع الذاتي".

لذلك تؤثر السيطرة على خط فيلادلفيا بشكل كبير على حركة حماس التي تدير قطاع غزة. فيما تُعاني حماس من قيود كبيرة نتيجة للضغوط المفروضة على هذا الخط، ما يؤثر على قدرتها على إدارة القطاع وتلبية احتياجات السكان. بالإضافة إلى ذلك، تشكل

هذه القيود أحد العوامل التي تساهم في تصعيد الصراع بين حماس وإسرائيل، حيث يتم استخدام هذه القيود كجزء من استراتيجيات سياسية وأمنية متبادلة. وتجدر الإشارة إلى أن تأثيرات خط فيلادلفيا لا تقتصر على غزة فقط، بل تتجاوزها إلى الأبعاد الإقليمية والدولية. فهو يلعب دوراً في العلاقات بين مصر وإسرائيل وفلسطين، ويؤثر على الاستقرار في المنطقة بشكل عام.

في هذا الصدد، يقول الكاتب "الإسرائيلي" تسافي بارئيل، إن رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو ووزراءه يعرفون أن السيطرة على محور فيلادلفيا لم تمنع هجمات فصائل المقاومة في الماضي ولن تمنعها مستقبلاً، وإن الاحتفاظ به لم يعد مجرّد جنون، بل هو الشر بعينه، وفقاً للكاتب. ويلفت بارئيل إلى أن الجيش والشاباك يقرّان بعدم أهمية هذا المحور الإستراتيجية، ومع ذلك فإن نتنياهو والكابينت يتمسكان به "كما لو أن الأمر يتعلق باستعادة الأرض الموعودة"، ضارباً المثل بالضفة الغربية حيث ينتشر الجيش الإسرائيلي لكن المستوطنين يشتكون قلة حمايتهم، وحيث يتدفق السلاح على فصائل المقاومة على الرغم من هذا الانتشار. فيما يُشدّد نتنياهو على أن حياة الأسرى باتت تتوقف على إخلاء المحور، إلاّ أنّه على العكس من ذلك تماماً، فهو يُحاول المبالغة في أهميته على حساب حياة بضع عشرات الأسرى، لأنه يعرف أنه بوابة أساسية لإعادة احتلال غزة الدائم، إذ لا يمكن السيطرة عليه تماماً دون إحكام القبضة على الطرق المؤدية إليه.

في الخلاصة، بناءً على ما سبق، فإن خط فيلادلفيا يمثل أحد العوامل الأساسية التي تؤثر على الوضع في قطاع غزة، ولديه تأثيرات بعيدة المدى على الأمن والاقتصاد والسياسة في المنطقة. وإن فَهم هذه الأبعاد يمكن أن يسهم في تقديم حلول أكثر فعالية للتحديات التي تواجهها غزة، ويعزز من الجهود المبذولة نحو تحقيق الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط. فما الذي تُريده أمريكا بتمرير صفقة من المعلوم أنها مبتورة من أساسها -على أنه من المُستحيل أن توافق "حماس" على إبقاء التواجد الإسرائيلي ضمن حدود هذا المحور- في حين أنه بمُجرّد قبولها على بقاء الجيش الإسرائيلي في "رفح"، سوف تنزل "مصر" عند رغبة "واشنطن" كي لا تُحدث خلافاً مع الولايات المتحدة

الأمريكية خلافاً لما أبدته من تجاوب مع حماس في الأسبوع الماضي وتسليمها للخرائط المُحدثة لتواجد الجيش الإسرائيلي!.

حين تتحول الضفة الغربية إلى جبهة قتال جديدة

بقلم: توفيق المديني

"تأتي العملية الفدائية النوعية للمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، بقتل ثلاثة من أفراد قوات الشرطة الإسرائيلية في عملية إطلاق نار وقعت قرب حاجز ترقوميا غربيّ الخليل في نهاية شهر أغسطس 2024، بعد وقوع عمليتين متزامنتين انفجرت خلالهما سيارتان في غوش عتصيون جنوبيّ الضفة وكرمي تسور القريبة.."

وذلك رداً على عدوان جيش الاحتلال الصهيوني المتعدد الأطراف، الذي اجتاح المدن والبلدات الفلسطينية في شمال الضفة الغربية مخلفاً شهداء ومصابين، فيما تتوالى التحذيرات الإقليمية والدولية من خطورة الوضع في الضفة بسبب "استخدام الجيش الإسرائيلي والمستوطنين عنفاً عشوائياً ضد المدنيين الفلسطينيين".

وتشكل حرب دولة الاحتلال الصهيونية على مدن الضفة الغربية: جنين وطولكرم وطوباس والخليل بهدف الاستيلاء عليها، تطبيقاً لإستراتيجية الضم الصهيونية القائمة على عقائد إيديولوجية عنصرية إلغائية متطرفة تقودها الحكومة الصهيونية الفاشية بزعامة نتنياهو، وذلك بعدما تحولت حرب الإبادة الجماعية المتواصلة على غزَّة إلى نقطة انهيار بالنسبة للنظام الدولي القائم على الرؤية الأمريكية الأحادية.

ويُعَدُّ هذا العدوان الصهيوني على الضفة الغربية أوسع حملة عسكرية في شمال الضفة، وهو أسوأ من عملية السور الواقي عام 2002، التي نفذت بموجب خطة عسكرية مفصلة كانت قد وضعتها دائرة التخطيط في الجيش الصهيوني عقب المواجهة الدامية بين قوات الاحتلال وبين الشرطة الفلسطينية في شهر سبتمبر 1996، التي قتل فيها مائة رجل شرطة فلسطيني و19 جندياً صهيونياً، والتي وقعت بسبب قرار حكومة نتنياهو وقتذاك بفتح نفق تحت أسوار القدس القديمة.

العدوان على الضفة الغربية

يؤكد المحللون والخبراء من خلال تقاريرهم الواردة من الداخل الفلسطيني أنَّ العدو الصهيوني يستخدم في عدوانه الجديد على الضفة الغربية، قوّاتٍ عسكريةٍ كبيرةٍ،

يرافقها قصفٌ جويٌّ من المسيّراتِ والطيران الحربي، وتشمل، في مرحلة أولى، تصفياتٍ جسدية واعتقالات للمقاومين الفلسطينيين، وتدميراً ممنهجاً للبنية التحتيّة، بغرض التقويض التدريجي لأساس الكيان الفلسطيني المُستقبلي، بموازاة تكثيف وتوسيع الاستيطان، وإجبار السكّان على الهجرة. وتصاعدت اعتداءات جيش الاحتلال الصهيوني على الفلسطينيين في الضفة الغربية، فضلا عن هجمات المستوطنين، ما أسفر عن استشهاد 685 فلسطينياً، وإصابة 5700 آخرين، وتنفيذ حملة اعتقالات طالت 10400 آخرين، منذ بدء عملية طوفان الأقصى في 23 أكتوبر 2023.

يقوم الغزو الصهيوني الجديد لمدن وبلدات ومخيمات الضفة الغربية في ظل الظروف الفلسطينية والعربية والدولية الراهنة:

أولاً: وجود السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس المتمسكة باتفاقيات أوسلو الموقع في واشنطن عام 1993، والتي تحولت بموجبه إلى أداة للاحتلال الصهيوني على مرِّ الـ 21 عاماً لغاية الآن، حيث توظف أكثر من 45 ألف شرطي فلسطيني لمطاردة المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، والتبليغ عن المقاومين الفلسطينيين النشيطين لدى أجهزة العدو الصهيوني العسكرية والاستخباراتية، وقمع السكان المتعاطفين مع المقاومة. إنّ هؤلاء ال 45ألفاً من رجال الشرطة الفلسطينية المسلّحين يمثّلون قوّة إضافيّة لجيش الاحتلال الصهيوني.

كتب الخبير في الشؤون الفلسطينية خالد الجندي أن تقريراً مثيراً نشره في "فورين أفيرز" الأمريكية.. تحت عنوان "سقوط الطاغية محمود عباس" بتاريخ 31 أغسطس 2024، جاء فيه: على الرغم من جهوده لتحقيق اتفاق سلام مع الاحتلال الإسرائيلي، فإن عباس أهمل الوحدة السياسية الداخلية، ما أدى إلى فشله في كلا الجانبين. ويضيف أن "عباس أظهر تناقضاً واضحاً بين قيادته واحتياجات الشعب الفلسطيني، ما ساهم في تدهور شعبيته ووضح دور عباس في الانقسام السياسي بين حركتي فتح وحماس، وفشله في تقديم استراتيجية واضحة للتحرر الوطني".

وتحدث كاتب التقرير عن ازدراء عباس لأي مشروع وحدة سياسية بين الفصائل، معلقاً بأن "من المحير أن يبدي زعيم سياسي، وخصوصاً زعيم غير شعبي مثل عباس،

في لحظة من الصدمة الوطنية واليأس الوجودي، مثل هذا الازدراء الصريح لعرض الوحدة الوطنية".

وتابع: "في كلتا الحالتين، كان رفض عباس المتغطرس للخطة بمثابة تسليط الضوء على سمتين مميزتين لحكمه الذي دام قرابة العشرين عاماً: الانفصال العميق عن شعبه وعدم الرغبة في الترويج لاستراتيجية متماسكة للتحرير الفلسطيني. إذا كان التاريخ المؤلم للفلسطينيين قد علمهم شيئاً، فهو أن أموراً سيئة تحدث لهم عندما لا يكون لديهم زعماء جديرون بالثقة. وهذا هو حال عباس اليوم". وأضاف: "لقد تحول عباس، الذي كان يُنظَر إليه ذات يوم باعتباره صانع سلام ومصلحاً سياسياً واعداً، إلى حاكم استبدادي ضيق الأفق ومتقلب المزاج، وله سجل حافل بالفشل".

ثانياً: يجري هذا الغزو الصهيوني للضفة الغربية في ظل النظام الرسمي العربي الاستسلامي، المنقسم بين أنظمة صامتة، وأنظمة متفرّجة، وأنظمة متخاذلة، وأنظمة حليفة ومطبعة مع الكيان الصهيوني، وعلى رأسهم النظام المصري الذي وقع معاهدة كامب ديفيد في واشنطن عام 1979، حيث خرجت مصر أكبر قوة عربية عسكرياً وبشرياً من معادلة الصراع العربي الصهيوني منذ 46 عاماً، وجعلت السلطة فيها، مثلها مثل سلطة أوسلو الفلسطينيّة، تعتمد في بقائها على التنسيق مع الاحتلال الصهيوني والإمبريالية الأمريكية.

ثالثاً: النفاق الدولي الذي تمارسه الإمبريالية الأمريكية المنحازة بإطلاقية للكيان الصهيوني منذ بداية حرب الإبادة الجماعية على غزّة. ومن المُرجَّح أنّها ستستمرّ في إطلاق المناشدات، ولن تفعل أكثر من ذلك، بل لن تتخلّى عن مساندة "إسرائيل" عسكرياً ومالياً وسياسياً ودبلوماسياً في المحافل الدولية.

وعلى الرغم من أنَّ الإمبريالية الأمريكية دفعت ثمناً باهظاً عسكرياً ومالياً وبشرياً طيلة العقود الماضية، فقد كان دعم الولايات المتحدة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، هو السّبب الرئيس وراء هجمات 11 أيلول/ سبتمبر2001، وكذلك خلال حرب أكتوبر 1973، زمن استخدام الدول العربية حظر النفط، بسبب غضبها من الدعم الأمريكي لإسرائيل في حرب أكتوبر، وكذلك عقب تفجير مقر المارينز في بيروت 23 أكتوبر/تشرين الأول 1983، والذي قتل فيه 241 جندياً أمريكياً.

وبحسب صحيفة "هآرتس" الصهيونية عن ضابط دون الكشف عن هويته: "لولا إمداد الأمريكيين للجيش الإسرائيلي بالأسلحة، وخاصة سلاح الجو، لكان من الصعب على إسرائيل أن تستمر في حربها لأكثر من بضعة أشهر". وتابع الضابط: "يعكف سلاح الجو على صياغة توصية لزيادة إنتاج القنابل والصواريخ والذخائر الأخرى في الداخل، في محاولة لتقليص اعتماده على الدول الأخرى، وخاصة الولايات المتحدة".

وأشارت الصحيفة إلى أنه "بموافقة الكونغرس (الأمريكي)، أرسلت إدارة الرئيس جو بايدن مساعدات عسكرية طارئة غير مسبوقة بقيمة 14 مليار دولار، بالإضافة إلى المساعدات العسكرية الأمريكية السنوية المنتظمة البالغة 3.8 مليار دولار". وتابعت: "أرسلت واشنطن 500 مليون دولار أخرى لأنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية: القبة الحديدية، وسهم، ومقلاع داود".

دفن فكرة الدولة الفلسطينية وضم الضفة

تشكل هذه الحرب الصهيونية الجديدة على الضفة الغربية تنفيذاً عملياً وواقعياً لما يُعْرَفُ بـ "خطة الحسم" التي صاغها وزير المالية الحالي، بتسئليل سموتريتش، عام 2017، لتكون حلقة في تحقيق المشروع الصهيوني الذي يشترط إلغاء الهوية الوطنية الفلسطينية، ما يعني إعادة السيطرة العسكرية المطلقة على الضفة الغربية، وفرض

حكم المستوطنات على السكّان الفلسطينيين، وهو ما يتطلب القضاء على المقاومة، إذ لا يرى سموتريتش أي دور لسلطة فلسطينية، ولا لـ"دولة فلسطينية" مهما كان شكلها.

من وجهة نظر سموتريتش ونتنياهو، كلاهما لا يؤمنان بفكرة حل الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية، حتى لو كانت الدولة الفلسطينية "كينونة مجزأة منزوعة السلاح والسيادة"، فهي تمثل خطراً على بقاء الدولة الإسرائيلية المنشودة وتمدّدها. كما يتبنى سموتريتش أهم مرتكزات المشروع الصهيوني الذي قام على نصٍّ صريحٍ يقول بـ "حقّ تقرير المصير في أرض إسرائيل"، بما يشمل الضفّة الغربية، والقضاء على الهوية الفلسطينية والشعب الفلسطيني من خلال عمليات ترويع عسكرية من عصابات المستوطنين.

فالمشروع الصهيوني، كما يعتقد سموتريتش، وصل إلى مرحلة الحسم، ولذا سمّى رؤيته "خطّة الحسم"، فمن وجهة نظره "الهوية الفلسطينية هي نقيض المشروع الصهيوني. وعليه، لا يوجد مكان "للشعبين" على أرض "إسرائيل". بتسلئيل سموتريتش، الذي تحدّث فيه عن "خطّة سرية" لضمّ الضفّة الغربية إلى "إسرائيل"، وإجهاض أيّ محاولةٍ لتصبح جزءاً من الدولة الفلسطينية، وجاء ذلك في تسجيل صوتي في يونيو/ حزيران 2024، حصلت عليه صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

مخيم جنين رمز للمقاومة الفلسطينية

الجيش الصهيوني أراد أن يرعب الشعب الفلسطيني بأكمله من خلال عمليات التدمير والقتل التي نفذت وفق مخطط بالغ الدقة في مخيم جنين، عبر القصف المكثف بقذائف الدبابات والصواريخ من طائرات الهليكوبتر. إن آثار جنين المكشوفة على السماء تشهد على إرادة التدمير هذه، وعلى هول الجريمة الصهيونية التي ترتكب على مسمع ومرأى العالم أجمع، ولاسيما العالم الغربي الذي يتشدق أنه الحارس الأمين لقيم حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية.

من الآن وصاعداً بات مخيم اللاجئين الفلسطينيين في جنين مسجلاً على لائحة الجرائم التي طبعت الصراع العربي – الصهيوني، من مجزرة قبية (1953) إلى مجزرة صبرا وشاتيلا (1982)، وحرب الإبادة الجماعية في غزَّة، والقاسم المشترك بينها كلها هو الإرهابي آرييل شارون، والفاشي بنيامين نتنياهو. ومقابل هذا المشهد المرعب الذي

يفوق الوصف في بشاعته، هناك المقاتلون الفلسطينيون المسلحون ببنادق الكلاشينكوف والمتفجرات الذين تجمعوا ليواجهوا أحد أحدث الجيوش في العالم. وكانت المعركة عنيفة وغير متكافئة ولا تزال قائمة، مني فيها الفلسطينيون بخسائر فادحة، لكنَّهم سجلوا أروع مقاومة عربية قل نظيرها نوعية تسجل في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني. فعنوان جنين المقاومة والشهادة في سبيل تحرير فلسطين.

شكلت جنين ملحمة جديدة للمقاومة العربية، إضافة إلى صمود المقاومة الفلسطينية في غزة، وملحمة المقاومة في جنوب لبنان التي استطاعت أن تلحق بالعدو الصهيوني أول هزيمة نكراء، وأن تبدّد الصورة التي لازمت الكيان الصهيوني في الذهنية العربية، كياناً منيعاً يعصى على الاختراق أو الهزيمة.

خاتمة: إقامة دولة المستوطنين في الضفة الغربية

مع اقتراب حرب الإبادة الجماعية على غزة من نهاية عامها الأول، حيث أظهرت مجرياتها عجز الجيش الصهيوني على تحقيق هدف الحرب ألا وهو تدمير حماس، بل إنَّ هذه الأخيرة، لا تزال قادرة على العمل كقوة حرب عصابات في المنطقة، كما أنَّ شعبيتها، إلى جانب جاذبية العمل المسلح بشكل عام، آخذة في الارتفاع في مختلف أنحاء الضفة الغربية، يظل تفجير الانتفاضة الثالثة في الضفة الغربية هو الخيار الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية، من أجل إنهاك الجيش الصهيوني، عبر العمليات الاستشهادية، ودرء خطر إقامة دولة المستوطنين الصهاينة. وها هو جيش الاحتلال الصهيوني يشنُّ منذ عشرة أيام، ما يصفه المحللون بأنه أكبر عملية عسكرية، منذ الاجتياح الإسرائيلي للمدن الفلسطينية الكبرى في الضفة الغربية سنة 2002.

لقد شجعت حرب الإبادة الجماعية على غزة الأصوات داخل الحكومة الصهيونية الفاشية بزعامة بنيامين نتنياهو اليميني المتطرف، بالعودة إلى الاحتلال العسكري لغزة وتسريع البناء الاستيطاني غير القانوني في جميع أنحاء الضفة الغربية، بما في ذلك المنطقة الشمالية.

وترى المقاومة الفلسطينية أنَّ حكومة الاحتلال الصهيوني بقيادة بنيامين نتنياهو هي حكومة مستوطنين بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وهي ماضية من دون أي تردُّدٍ في تنفيذ حلمهم بإنهاء الوجود الفلسطيني في الضفة الغربية، عبر شنِّ

العدوان العسكري على شمال الضفة الغربية، الذي يندرج في إطار تنفيذ الحلم الصهيوني الذي يتبناه المستوطنون من خلال قتل وطرد كل الفلسطينيين في مدن وبلدات الضفة الغربية، لإقامة دولة المستوطنين في الضفة الغربية، وهو حلم لطالما راودهم، وفي سبيل الحصول، عليه شُرعت قوانين كثيرة، من أبرزها قانون ضم الضفة الغربية، وقانون أملاك الغائبين، وأي قطعة أرض تضع دولة الاحتلال يدها عليها فهذا يعني تلقائياً أنها باتت في يد المستوطنين.

المنتدى الصيني الأفريقي..

الصين تعزز حضورها في القارة السمراء

بقلم: ابتسام الشامي

"تتزاحم الاجندة الصينية الخاصة بالقارة الأفريقية، وما بين تقديم القروض لدولها ورفع نسبة الاستثمارات فيها، وتعزيز الشراكات الاستراتيجية مع أنظمتها، فضلاً عن بناء السمعة الطيبة في أوساط شعوبها.."

يتوسع الحضور الصيني المنافس للاستعمار القديم في القارة السمراء، في لحظة تاريخية، يرتكز على موازين القوة فيها، أسس بناء النظام العالمي الجديد.

المنتدى الصيني الأفريقي

بين الرابع والسادس من شهر أيلول الجاري، استضافت العاصمة الصينية بكين، منتدى التعاون الصيني - الأفريقي بنسخته التاسعة، بحضور ممثلين عن ثلاث وخمسين دولة أفريقية، ومشاركة مندوبين عن الاتحاد الأفريقي والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى.

التظاهرة الأفريقية في الصين بمشاركة نحو ثلاثمئة ضيف، لم تشر فحسب إلى ما بلغته علاقة الصين بالقارة السمراء من تطور، وإنما في الأساس إلى نجاح الاستراتيجية الصينية في "اختراقها" والحضور فيها لاعباً قوياً، ينافس الدول الغربية الممتدة جذور علاقاتها بدول القارة عقوداً طويلة في الزمن.

وبعيداً عن الاسباب التي أتاحت للصين فرصة الحضور الفعال والمؤثر في البيئة الأفريقية، يتقدمها استثماراتها الكبيرة في المشاريع الحيوية للدول الأفريقية لاسيما في مجال البنية التحتية، فإن هذا الحضور الآخذ في الاتساع والتعاظم، جعل من الصين الشريك التجاري الأكبر للقارة الأفريقية، فقد بلغ حجم التجارة الثنائية 167.8 مليار دولار في النصف الأول من هذا العام، وفق ما نشره الاعلام الرسمي الصيني عشية انعقاد المنتدى.

وكانت الصين في إطار مبادرتها العابرة للقارات، قد جذبت عدداً من الدول الأفريقية لتكون جزءاً من "الحزام والطريق"، ما استدعى من تلك الدول رفع إنفاقها على البنية التحتية من خلال قروض ميسرة قدمتها صاحبة المبادرة، الأمر الذي حول الأخيرة إلى أكبر

دائن للقارة الأفريقية. ووفق قاعدة بيانات القروض الصينية لأفريقيا بجامعة بوسطن، فإن جهات الإقراض الصينية قدمت 170 مليار دولار لأفريقيا في الفترة من 2000 إلى 2022. وخلال العام الماضي، وصلت قروض بكين للبلدان الأفريقية إلى أعلى مستوى لها منذ خمس سنوات، وفق المصدر ذاته، وكانت أنغولا وإثيوبيا ومصر ونيجيريا وكينيا أكبر الجهات المستدينة. ومن بين أكبر القروض المقدمة العام الماضي قرض بنحو مليار دولار من بنك التنمية الصيني قُدِّم لنيجيريا من أجل مشروع للسكك الحديد، وتسهيلات نقدية بحجم مماثل مقدمة للبنك المركزي المصري. وبحسب دراسة صادرة عن مركز "سياسة التنمية العالمية" بجامعة بوسطن الأمريكية فإن ما يقرب من عُشر القروض الصينية المقدمة للدول الأفريقية في عام 2023 كانت مخصصة لثلاثة من مشروعات الطاقة الشمسية والطاقة الكهرمائية، وهو ما يوضح بحسب الدراسة ذاتها، رغبة الصين في الانتقال إلى تمويل الطاقة المتجددة بدلاً من محطات الطاقة التي تعمل بالفحم.

نحو شراكة أعمق

تعميق الاستثمار في البنية التحتية الأفريقية، وتوفير الإمكانات اللازمة لها تعهّدٌ جديد أطلقه الرئيس الصيني في المنتدى الصيني الأفريقي. وفي كلمته الافتتاحية لأعمال المنتدى الذي ينعقد مرة كل ثلاث سنوات، التزم شي جينبينغ بتمويل مشاريع في أفريقيا بقيمة 50 مليار دولار على مدى السنوات الثلاث المقبلة، واعداً بتعميق التعاون في مجال البنية التحتية والتجارة مع القارة. وفي خطابه أمام القادة الأفارقة المشاركين في المنتدى، أشاد شي بالعلاقات الصينية الأفريقية التي "تمر الآن بأفضل فترة في تاريخها" وأكد أن بلاده مستعدة لتعميق التعاون مع القارة في مجالات شتى، موضحاً أنه "على مدى السنوات الثلاث المقبلة، فإن الحكومة الصينية مستعدة لتقديم دعم مالي يصل إلى 360 مليار يوان" اي ما يوازي 50,7 مليار دولار. وإلى ذلك كله وعد الرئيس الصيني ضيوفه الأفارقة بالمساعدة في "توفير مليون فرصة عمل على الأقل لأفريقيا". مشيراً إلى أن أكثر من نصف هذا المبلغ سيكون قروضاً، مع 11 مليار دولار "على شكل مساعدات" بالإضافة إلى 10 مليارات دولار من خلال تشجيع الشركات الصينية على الاستثمار.

غوتيريش: سِجلّ الصين مذهل في التنمية

سياسة بكين في إقراض القارة الأفريقية طرحت في بعض الأوساط الدولية علامات استفهام، واتّخذت ذريعة لاتهام الصين بالتحول إلى مستعمر جديد لقارة تتوق إلى التخلص من الإرث الاستعماري القديم، الذي نهب ثرواتها وأبقى شعوبها في حالة من التخلف والفقر. وعلى خلفية انعقاد المنتدى، نشرت بعض التقارير الإعلامية الغربية المشككة في نوايا الصين. وفي هذا السياق فإن موقع كوين تريبون، حذّر من أن "الصين لا تقدّم القروض لبناء المشاريع فحسب، بل تفرض أيضاً سيطرتها على هذه المشاريع في حال فشلت الدول المتلقية في سداد الديون". ويقول الموقع "إن الديون المتزايدة ليست التحدي الوحيد الذي تواجهه الدول الأفريقية نتيجة الاستثمارات الصينية، فالمشاريع التي تمولها الصين تثير أيضاً توترات سياسية واقتصادية في المنطقة". الموقع الإعلامي المروّج للسياسة الفرنسية، تناسى عن عمد ما قامت به فرنسا في القارة السمراء، والذي تدفع ثمنه اليوم طرداً من دولها، وانتفاضة على تواجدها، ذهب بعيداً في اتهام الصين بـ "الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية في أفريقيا لمصلحتها، وذلك يترك الدول الأفريقية تعتمد على الاستثمارات الصينية من دون تحقيق تنمية مستدامة حقيقية".

وأمام الهجوم على دورها في أفريقيا، تعمد بكين إلى توضيح ما تقوم به، وتفكيك ما يصفه إعلامها الرسمي بالمزاعم والتضليل المتعمد. وفي هذا الإطار تعتبر صحيفة "غلوبال تايمز" الصينية الحكومية، أن "الصين قدمت للقارة الأفريقية منظوراً جديداً للتنمية، مختلفاً عن المنظور الغربي"، ومستفيدة من تجربة النهب الاستعماري الذي عانته، فإنها - أي الصين - تمكّنت من كسر مفارقة التحديث وألغت الخاطئة التي تربط بين التنمية وتبني قيم الغرب". أما صحيفة "ساوث تشاينا مورنغ بوست" فقد نقلت بدورها عن الممثل الصيني الخاص للشؤون الأفريقية ليو يوشي قوله إن "الصين وأفريقيا يجب أن تعملا معاً للدفاع عن مصالح الاقتصادات النامية ومواجهة الهيمنة المتزايدة وعقلية الحرب الباردة".

وإذا كان من الصحيح القول إن الصين ليست جمعية خيرية، وإنما دولة كبرى لها مصالحها ونظرتها الاستراتيجية إلى دورها ومكانتها العالمية، فإن ما تقوم به في أفريقيا على

مستوى المشاريع وتحديث البنية التحتية، أكسبها رصيداً من الثقة من دول القارة وشعوبها، لاسيما وأنها لا تملك في تاريخها إرثاً استعمارياً، كالدول الغربية الأخرى، فضلاً عن أن استثماراتها هناك تلامس الحاجة الفعلية لتلك الدول، وهو ما أشاد به الأمين العام للأمم المتحدة. وفي خطابه في افتتاح أعمال المنتدى الصيني الأفريقي، أكد انطونيو غوتيريس أنه بإمكان الصين وأفريقيا إذا ما تعاونتا سوياً أن تقودا "ثورة في مجال الطاقة المتجددة". وأضاف قائلاً إن "سجلّ الصين المذهل في مجال التنمية، خصوصاً في القضاء على الفقر، يُعد مصدراً عظيماً للتجربة والخبرة". داعياً إلى تصحيح ما لحق بالقارة السمراء من ظلم تاريخي قائلاً إنه "من المخزي ألا يكون للقارة الأفريقية مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي".

خاتمة

المنتدى الصيني الأفريقي الذي انتهى بمجموعة من الاتفاقات بين بكين وممثلي الدول الأفريقية في مجال الطاقة المتجددة وتطوير البنية التحتية، والموارد المعدنية، وبناء المزيد من سكك الحديد، وتصريف الانتاج الزراعي، أكد مجدداً خصوصية القارة الأفريقية في الاستراتيجية الصينية، وهي استراتيجية تجمع بين البعدين الاقتصادي والسياسي، بما يعزز حضور الصين في القارة السمراء لاعباً منافساً للاعبين تاريخيين، بدأت دول القارة وشعوبها تنتفض في وجههم.

الحرب التي يفضل الجميع ان ينساها

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"حاولوا أن تسألوا أنفسكم هل سمعتم هذا الأسبوع عن يوحاي، رئيس فريق الطوارئ في مستوطنة كفار يوفال، الذي أصيب يوم الأحد بصاروخ مضاد للدبابات وأصيب بجروح قاتلة. هل سمعتم عن طلاب المدرسة الابتدائية من مستوطنة عين يعقوب في الجليل الغربي الذين هربوا هذا الأسبوع من وسيلة النقل إلى الغرفة المحصنة أثناء الإنذار، لست متأكداً."

على الرغم من موجة الأحداث - القتل المروّع للمختطفين الستة في غزة، الهجمات في الضفة الغربية، العملية العسكرية في جنين، المظاهرات بمئات الآلاف والإضراب القصير - كل هذا لا يبرر تجاهل الواقع اليومي في الشمال.

لكن دعونا نضع ذلك جانباً للحظة. ظهر رئيس الوزراء هذا الأسبوع، للمرة الأولى منذ أشهر، أمام الجمهور الإسرائيلي باللغة العبرية وأجاب على الأسئلة. استغرق الأمر ما يزيد قليلاً عن 25 دقيقة قبل أن يذكر الشمال، والسكان الذين تم إجلاؤهم قبل 11 شهراً، وإطلاق الصواريخ دون توقف، والطائرات بدون طيار والقذائف. وماذا سمعنا؟ شعارات؛ "نحن مدينون للحدود الشمالية بتغيير الواقع"، و"الاختبار أمامنا"، وبالطبع "يمكن أن يتم ذلك بطريقة سياسية، وإذا لم يحدث، فبطريقة أخرى، لكني لن أشارك (أكشف) الجداول الزمنية". دقيقتان إجماليتان من المرجع العام وغير المتبلور دون أي أفق في النهاية.

قبل ساعات قليلة فقط من نفس اليوم، صوتت لجنة المالية في الكنيست على اقتطاع 400 مليون شيكل من الميزانيات المخصصة لإعادة تأهيل الشمال في مجالات التجديد الحضري وميزانيات إعادة التأهيل وحتى من جامعة كريات شمونة التي وعدوا بإنشائها. وتهدف هذه الأموال بالمناسبة إلى تمويل عملية الإخلاء المستمرة للسكان الذين لا يستطيعون العودة إلى منازلهم. وحتى الميزانيات الموجودة لا تستخدم، وهي تنتظر "إدارة الشمال" برئاسة اللواء إليعازر تشياني، الذي لم يظهر بعد ثمانية أشهر على الأرض.

الحقيقة يجب أن تقال بوضوح: الشمال ليس على جدول أعمال دولة إسرائيل. لا في المجال السياسي ولا في المجال الأمني. إن "الهجوم الكبير" الذي قام به حزب الله، قبل أسبوعين، كشف لنا أن الجيش الإسرائيلي كان لديه خطة هجومية مكونة من 100 طائرة خلال ساعة واحدة ضد أهداف كثيرة في جنوب لبنان. متى خرجت للعمل؟ عندما كان هناك تهديد بإطلاق النار نحو وسط البلاد. لماذا اضطررت إلى الانتظار 11 شهراً لتنفيذ مثل هذا الإجراء؟. هناك العديد من الخطط المماثلة لتدمير آلاف الأهداف الأخرى لحزب الله تنتظر في الدرج بينما تم بالفعل إخلاء الشمال جزئياً من السكان وتراكمت الأضرار. هناك الكثير من الإسرائيليين الذين يعتقدون أن نصر الله شخص جدير بالثقة، لذا انتبهوا إلى ما قاله بعد هجومنا الضخم: "ضربنا وسط البلاد. لقد انتهينا من الرد على اغتيال رئيس الأركان لدينا، فلننهي الحدث الكبير ونعود إلى إطلاق النار بالقرب من الحدود فقط". بمعنى آخر، حزب الله يريد مواصلة حرب الاستنزاف في الجليل.

في الوقت الحالي، الخوف الأكبر لكل ساكن في الشمال هو أن يتوقف حزب الله عن إطلاق النار ذات يوم، لأن الحكومة ستقول حينها إن السلام والأمن قد عادا وستطلب من السكان أن يصدقوا أن شيئاً ما قد تغير بالفعل. حتى الآن تظهر بيانات المجالس المحلية هجران مئات العائلات من الجليل، خصوصاً تلك التي لا تملك منزلاً أو مزرعة زراعية تحتاجها لمواصلة كسب عيشها. في الواقع الحالي، ستزداد الأعداد وسيبقى الجليل منطقة يسكنها فقط أولئك الذين لا يستطيعون توفير بديل أكثر أماناً. في كل يوم يمر، تخسر دولة إسرائيل شمالها، ولم يعد هذا كلاماً مبتذلاً. لقد سئم السكان من الشعارات والتصريحات الجوفاء. لقد حان وقت الشمال، وحان الوقت لمن يتحمل المسؤولية أن يتعامل مع الوضع وعدم الاستمرار في تأجيل العلاج إلى أجل غير معلوم.

موقع القناة 12 الإسرائيلية - غاي فارون

الضغط العسكري ليس فقط لم يحرر المخطوفين بل أيضاً يقتلهم!

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"الأخبار عن مقتل ستة مخطوفين في الاسر تكسر القلب، وتقريباً كل يوم يقتل جنود في غزة، الضفة الغربية والشمال. عدد المخطوفين الأحياء يتناقص. والأسوأ من الكل عناصر حماس هم من يضغط على الزناد، لكن أفعال إسرائيل هي العامل الرئيسي الذي يساهم في مقتل مواطنيها وجنودها."

لقد تم تحطيم الأوهام التي حاول رئيس الوزراء والمؤسسة الأمنية وأجهزة الإعلام بيعها لنا منذ ستة أشهر على الأقل، واحدة تلو الأخرى. الضغط العسكري لا يؤدي إلى إطلاق سراح المختطفين، بل إلى مقتلهم. وأعيد ثمانية مختطفين إلى إسرائيل أحياء في العمليات العسكرية منذ السابع من تشرين الأول الماضي. قُتل العشرات نتيجة لهذه العمليات، سواء على يد خاطفيهم أو بنيران الجيش الإسرائيلي، كرمل جات، عدن يروشالمي، هيرش غولدبرغ بولين، ألموغ ساروسي، أليكس لوبنوف وأوري دانينو، لتبارك ذكراهم، لكانوا على قيد الحياة اليوم لولا عمليات الجيش الإسرائيلي؛ بعضهم كان سيعود إلى وطنه لولا أن إسرائيل أوقفت صفقة المخطوفين الوحيدة القائمة حتى الآن لما يسمى لأسباب "مهنية".

الجيش الإسرائيلي لا يقترب من هزيمة حماس أو تدميرها أو أي كلمة أخرى لا معنى لها. تم حل لواء رفح؟ لكن فلوله يشنون حرب عصابات، وهو ما يذكرنا أكثر بلبنان عام 1983. كل يوم يُقتل جنود بالمتفجرات، أو بالقنص، أو بمواجهات مع مجموعات مسلحة تصطدم مع قوات تتجول أو تبقى في المنطقة دون هدف حقيقي. كل يوم نضحي لإرضاء بتسلئيل سموتريتش وأمثاله: المسؤولية الإسرائيلية الفعلية عن مصير مليوني إنسان، في حين يعاد ترسيخ حماس باعتبارها العامل المدني الأقوى في حياة سكان غزة، حتى في المناطق التي احتلها الجيش الإسرائيلي أكثر من مرة. ويحدث هذا على جانبي محور نيتساريم، الصنم الجديد للأمنيين الإسرائيليين عديمي الإدراك. ومعه

ستضيع بقايا الشرعية الدولية لإسرائيل ورغبة الولايات المتحدة في البقاء في المنطقة. سوف يستهلك الجيش الإسرائيلي أكثر، بشكل منتظم وفي الاحتياط.

سكان الشمال لن يعودوا إلى منازلهم يوم الأول من أيلول. إن الذين يتخيلون معركة حاسمة في لبنان مدعوون إلى تخيلها، ولكن على الأقل ليفعلوا ذلك بالتفكير بمعطيات الحقيقة. يستطيع الجيش الإسرائيلي قصف لبنان حتى التراب والتقدم حتى الليطاني. هذا لن يوقف نيران حزب الله التي ستلحق أضراراً غير مسبوقة بالعديد من المناطق في إسرائيل. ومن أجل السماح للسكان بالعودة إلى ديارهم، سيُطلب من العديد من القوات البقاء في جنوب لبنان (لا توجد قوات جيش لبنان الجنوبي اليوم، التي كانت تسيطر فعلياً على معظم الحزام الأمني) دون تاريخ انتهاء، وستكون هناك مواعيد لنفس النوع من الهجمات التي شهدناها هناك 15 عاماً. ومع كل هذا الخطاب الساخن، لا أحد في أعلى المستويات السياسية أو الأمنية يريد ذلك حقاً، كما رأينا بوضوح في حالة رد التنظيم على تصفية فؤاد شكر قبل نحو أسبوعين.

كل هذا يتماشى مع المصلحة العليا لبنيامين نتنياهو - استمرار الحرب -. وهذا يؤدي إلى تحقيق خيالات سموتريش وأوريت ستروك حول الدولة في حرب مستمرة، يستشهد مواطنوه في خدمة رؤية مسيحانية تطالب بالتضحيات البشرية. وفي الوقت نفسه، فهو مخالف تماماً لما جعل إسرائيل دولة قوية، أفعالها مشروعة، وجيشها موحد ومنتصر. وهذا بالضبط هو الاستنزاف (المصحوب أحياناً بهجمات مكثفة على عدد من الجبهات) الذي سيحطمنا، بحسب رؤية خامنئي ونصر الله.

هناك طريقة واحدة لتغيير كل هذا: الإعلان عن استعداد إسرائيل لوقف الحرب في غزة بشكلها الحالي، وإعادة انتشار القوات. ومن الممكن أن يتم التوصل إلى اتفاق بالفعل، وأن يجلب وقف إطلاق النار في غزة الهدوء أيضاً في الشمال، مع اتفاق التسوية الذي سيسمح للسكان هناك بالعودة إلى منازلهم. اتبعوا بكل قوتكم "خطة بايدن" لإنشاء تحالف إقليمي، والذي سيشكل بديلاً لحكم حماس في غزة وثقلاً موازناً للمحور في جميع أنحاء المنطقة.

فالأمر ليس سهلاً، ولا يوجد فيه نقص في المشاكل والثغرات. وهذا لن يحل مشاكل حماس أو حزب الله، ولن يلغي الحاجة إلى مواجهة "محور المقاومة"، بما في

ذلك بالوسائل العسكرية. وهذا من شأنه أن يسمح للسنوار بالاحتفال بالنصر، وإن كان في نظري مجرد انتصار مؤقت. ولا يعني ذلك حتى أن السنوار، الذي يدرك أنه يقترب كل يوم من تحقيق رؤيته بإحراق المنطقة بأكملها، سيوافق على الصفقة. لكن البديل، وهو أمر مؤكد تماماً، أسوأ بكثير.

ليس هناك ما يمكن الحديث عنه بشأن نتنياهو. فهو في صراع مصالح مع الدولة التي يرأسها، واستمرار الحرب يخدمه. والسؤال هو أين تقف المؤسسة الأمنية، وإذا واصلنا سماع وزير الدفاع ورئيس الأركان أشياء عن ضرورة التوصل إلى صفقة وحكم بالإعدام على المختطفين، ولكن ليس تصريحاً صريحاً بأن عمليات القتال في غزة قد استنفذت نفسها بشكلها الحالي ويجب أن تتوقف، وإلى أن نسمع ونرى ذلك قولاً وفعلاً، فإن قيادة إسرائيل وجيشها ليست فقط متواطئة في إهمال المختطفين والجنود، وليس فقط في قتلهم. ولكنهم يتجاهلون أيضاً المصلحة الإسرائيلية برمتها.

موقع القناة 12 الإسرائيلية - عوفير شيلح (كاتب عسكري)

وفد من التجمع يزور رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري

عقد قام وفد من تجمع العلماء المسلمين بزيارة دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري وعقب اللقاء صرح رئيس مجلس الأمناء في التجمع الشيخ غازي حنينة بالتصريح التالي:

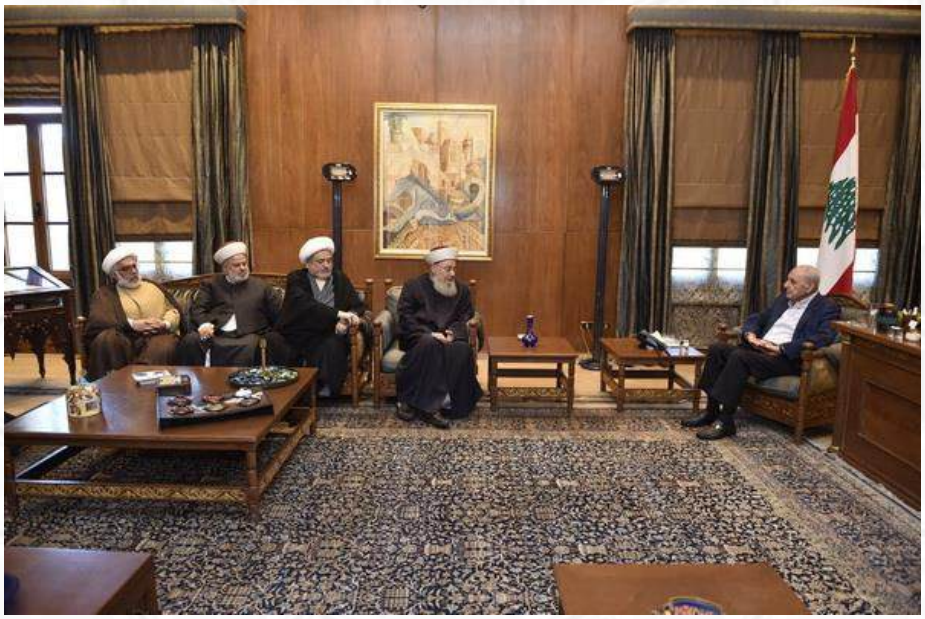

تشرفنا بلقاء دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، وكان اللقاء مناسبة للتباحث في التطورات على الساحتين اللبنانية والإقليمية، خاصة ما يحصل على صعيد حرب الابادة المفتوحة من العدو الصهيوني على غزة والضفة الغربية والتي تريد ليس فقط إطالة الحرب من اجل توريط الولايات المتحدة الامريكية والمجتمع الدولي في حرب كونية على المنطقة وإدخالها في هذه الحرب، بل تصل الى حد تهجير الشعب الفلسطيني كغاية يريدها نتنياهو، وقد استفدنا من هذا اللقاء من اجل ان نعرض لموضوع تغييب الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيه من قبل النظام الليبي والتي طال أمدها، ولبنان بحاجة ماسة لوجود قامة كبيرة كالإمام السيد موسى الصدر داعية الوحدة الاسلامية والوطنية والداعي الاول للمقاومة وامتشاق السلاح في وجه العدو الصهيوني، والتي نتمنى أن تنتهي على خير ويعود مع رفيقيه إلى أهله ووطنه.

وقد استفدنا من هذه المناسبة في توجيه التعزية والتهنئة بشهداء حركة أمل وكشافة الرسالة الاسلامية والدفاع المدني في كشافة الرسالة الذين صمدوا ويصمدون في وجه العدو الصهيوني ويؤدون خدمات جليلة لأهالي منطقة الشريط الحدودي ويواجهون العدو الصهيوني.

وقد أكدنا لدولة الرئيس بري على الأمور التالية:

أولاً: نعلن نحن في تجمع العلماء المسلمين تأييدنا لكل ما ورد في خطاب دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري الأخير في الذكرى السادسة والأربعين لتغييب الإمام موسى الصدر ورفيقيه ونتمنى أن يكون لندائه صدىً إيجابياً لدى الشعب اللبناني وكل المخلصين من اجل إخراج البلد من المأزق الذي يعيش فيه.

ثانياً: نؤكد على أن هناك سعياً حثيثاً من قبل العدو الصهيوني والمخابرات المعادية للأمة الإسلامية والعربية من أجل إيقاع فتنة بين أبناء الشعوب الإسلامية والعربية، ولذلك نحذر من أي دعوات لهذه الفتنة ونربأ بكل العاملين في الساحة السياسية والدينية أن يكونوا وقوداً لفتنة يُعد لها العدو من أجل إضعاف مجتمعنا في مواجهة العدو الصهيوني وإضعاف المقاومة.

ثالثاً: نعتبر أنه يجب على الدولة اللبنانية القيام بكل الخطوات اللازمة لضمان رعاية النازحين في أماكن نزوحهم وتأمين كل مستلزمات العيش الكريم لهم، ويهمنا ان نتوجه بالتحية لكل اولئك الذين فتحوا بيوتهم وقلوبهم للنازحين وأمنوا لهم كل مستلزمات الصمود، فشكراً لهم وهذا تعبير عن حسهم الوطني الكبير.

رابعاً: نؤكد كما قال دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري أن هذه الحرب ليست حرباً نحن فتحناها على العدو الصهيوني بل هي جبهة مساندة شعوراً منا بواجبنا القومي والإسلامي في مواجهة الاعتداء الصارخ على الإنسانية الذي يمارسه بنيامين نتنياهو، ونؤكد أن هذه المواجهات لن تنتهي إلا بعد إيقاف الحرب على غزة والضفة الغربية والوصول الى اتفاق يُنهي هذه الحرب والحمد لله رب العالمين.

الحرب على غزة لليوم الثالث والثلاثين بعد الثلاثمئة

"عقد المجلس المركزي في تجمع العلماء المسلمين اجتماعه الدوري وناقش الأوضاع المستجدة على صعيد المنطقة ككلٍ وخاصةً ما يجري في فلسطين المحتلة وصدر عنه بيان ألقاه رئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله جاء على الشكل التالي:"

لليوم الثالث والثلاثين بعد الثلاثمئة يستمر العدوان الهمجي الصهيوني ضمن مسلسل الإبادة الجماعية التي يمارسها العدو الصهيوني بحق أهلنا في فلسطين المحتلة في الضفة والقطاع وسط تصدٍ أسطوريٍّ من قبل المقاومين أربك جيش العدو الصهيوني وبدأ الوهن داخله يتصاعد وسط الإعلان عن استقالات لكبار الضباط وآخرها استقالة قائد القوات البرية "تامير يدعي"، وإعلان العشرات من الجنود الصهاينة أنهم يرفضون الرجوع إلى غزة حتى لو أدى ذلك لإيداعهم السجون، ومع ذلك يستمر بنيامين نتنياهو في تعنته وتمسكه بإطالة أمد العدوان وصولاً إلى انجاز الانتخابات الامريكية التي يتوقع من خلالها وصول دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة، هذا الشخص الذي يشاركه في رغبة تمدد الكيان خارج فلسطين والقضاء على الفلسطينيين وتهجير من تبقى منهم في داخل

أرض فلسطين سواء إلى مصر أم الأردن أم لبنان. ومع ذلك ما زالت الدول العربية ساكتةً ومتواطئةً، مع ما يشكله من خطرٍ على كياناتها خصوصاً في الأردن ومصر، هذه التطورات الميدانية تترافق مع ما نبهنا إليه أكثر من مرة من أن العدو الصهيوني ومن ورائه مخابرات الاستكبار العالمي تعد العدة لإيقاع الفتنة بين أبناء أمتنا على اختلاف تلاوينها سواءً الفتنة القومية أم الطائفية، والأخطر هي الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة، ولذلك قلنا منذ بداية معركة طوفان الأقصى أنه يجب علينا أن نكون متنبهين لهذه الخطة ونعدُّ خططاً استباقيةً لمواجهتها وأن نحذر من أن نكون من حيث ندري أو لا ندري وقوداً في إشعالها.

انطلاقاً مما تقدم يهمنا في تجمع العلماء المسلمين أن نعلن ما يلي:

أولاً: يحذر تجمع العلماء المسلمين من خطر بعض المظاهر التي تصاعدت في الآونة الأخيرة في محاولة لإشعال فتنة مذهبية مستغلين بعض الأمور التي تثير الحساسيات والتي هي في الأصل أمور لا يمكن تفسيرها على نحوٍ مذهبيٍ بل هي تنطلق من فهمٍ واضح للإسلام. فمشاركة علماء من أهل السنة مثلاً في زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ينسجم مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "حسين مني وانا من حسين"، وبالتالي فإن ذلك يحصل كرمى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال "من أحب حسيناً فقد أحبني".

ثانياً: يعتبر تجمع العلماء المسلمين أن المرحلة تقتضي عقد قمةٍ روحيةٍ إسلامية لبنانية لإظهار الوحدة الداخلية في وجه المؤامرات والتأكيد على الثوابت الأساسية وعلى رأسها نصرة القضية الفلسطينية، وسيعمل التجمع في الأيام المقبلة من اجل حث المرجعيات على عقد هكذا قمةٍ.

ثالثاً: يدعو تجمع العلماء المسلمين الى تماسك الجبهة الداخلية اللبنانية أمام الخطر الكبير الذي يتهدد لبنان، لأن أي تراجع عن المواجهة واسكات لجبهة المساندة سيؤدي لاحقاً إلى تهجير فلسطينيي الجليل إلى لبنان الذي وضع في دستوره ضرورة رفض التوطين وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم لا استقدام لاجئين جدد، وهنا تكمن أهمية جبهة المساندة التي يجب ألا تتوقف إلا بعد توقف الحرب على غزة.

رابعاً: يدعو تجمع العلماء المسلمين إلى فصل ملف الانتخابات الرئاسية عن جبهة المساندة، فلا شيء يمنع من الاستجابة لدعوة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري لجلسة حوارية لعدة أيام تنتهي بجلسات متتالية للمجلس النيابي حتى انتخاب رئيس جديد للجمهورية، ومن يمتنع عن المشاركة في هكذا جلسات هو من لا يريد الوصول الى انتخاب رئيس جديد تنتظم معه عمل المؤسسات الدستورية.

خامساً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين اقتحام منزل خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري وتسليمه استدعاء للتحقيق أمام الجهات الأمنية الصهيونية، ويعتبر التجمع ذلك ضمن خطة الضغط على الفلسطينيين لمنعهم من أداء واجبهم في نصرة شعبهم وأهلهم وقضيتهم.

المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية يزور التجمع

قام المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان سماحة السيد كميل باقر زاده بزيارة تجمع العلماء المسلمين حيث كان في استقباله رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله..

جرى خلال اللقاء التباحث بأخر التطورات على الصعيد الإسلامي العام خاصة بعد عملية طوفان الأقصى والمذبحة المستمرة التي يرتكبها رأس الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الاستكبار العالمي.

وكانت وجهات النظر متطابقة لجهة أن الانتصار حتمي بغض النظر عن المدة التي سيستمر فيها العدوان على غزه والضفة الغربية، وان المطلوب هو إعداد العدة لمواجهة المخطط الصهيوني للاستكبار العالمي الذي يُعد له والمتضمن إثاره الفتن في العالم الإسلامي خاصة الفتنة الإسلامية بين السنة والشيعة وقد بدأوا باكراً بإعداد العدة لهكذا فتنة، ولعل الهجمة الأخيرة التي من المؤكد ان المخابرات الصهيونية والأمريكية تقف

وراءها على سماحة الإمام القائد السيد علي الخامنئي (مد ظله) في موضوع التغريدة التي نشرها عن أن الذي يجري اليوم في غزة هو معركة بين النهج اليزيدي والنهج الحسيني، هو في هذا السياق، ولكنهم لم يفلحوا بالإساءة للإمام الخامنئي، أولاً لأن الجميع يعرف إيمان وسعي سماحته للوحدة الاسلامية وفتاواه الكثيرة في عدم جواز التعرض لمقدسات المسلمين من أهل السنة، والإساءة للصحابة وأمهات المؤمنين (رضوان الله عليهم)، وما أراد الإمام الخامنئي قوله من خلال هذا الشعار كما أكده في خطابات أخرى أن هذه المعركة هي معركة الحق في مواجهة الباطل والخير في مواجهة الشر، كما كانت كربلاء معركة حق في مواجهة الباطل، والحق يتمثل بالإمام الحسين عليه السلام الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "حسين مني وأنا من حسين" ويستحيل أن يكون مع يزيد. وأهل السنة والجماعة هم على نهج الإمام الحسين عليه السلام ولا يمكن أن يكونوا مع النهج اليزيدي، ويكفي ما قاله رئيس المكتب السياسي لحركه حماس الأخ المجاهد يحيى السنوار عندما كان يتحدث حول المفاوضات بأن هناك ضغط على المدنيين، وهل يمكن أن يقوم المفاوض الفلسطيني بتقديم تنازلات أكبر من اجل سلامه المدنيين؟ فقال إن لم يكن نصراً واضحاً فلتكن كربلاء جديدة، فلماذا لم يستنكر ذلك على المجاهد القائد يحيى السنوار بينما أرادوا إثاره هذا الأمر مع سماحة السيد القائد؟ أليس ذلك لأنهم يريدون إشعال فتنة مذهبية لتضييع الانتصار؟! إلا إن الأمه قد بلغت من الوعي ولم تعد تنطلي عليها هكذا حيل.

وتم الاتفاق بين سماحة المستشار الثقافي والشيخ حسان عبد الله على استمرار اللقاءات في سبيل رفد المجتمع الإسلامي واللبناني بشكل عام بثقافة الانتصار والوحدة والمقاومة.

صفحات من التجربة والوجدان
"دعائم النجاح والسعادة"

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"إنما الدنيا فناء، وعناء، وغِيَرٌ، وعِبَر؛ فمن فنائها: أنك ترى الدهرَ مُوتِراً قوسه، مفوِّقاً نبله، لا تخطيء سهامه، ولا تَشفى جراحُه، يرمي الصحيح بالسُّقْم، والحيَّ بالموت. ومن عنائها: أن المرءَ يجمعُ ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرجُ إلى اللهِ.. لا مالاً حَمَلْ، ولا بناءاً نَقَلْ.. ومن غِيَرِها: أنك ترى المغبوطَ مرحوماً، والمرحومَ مغبوطاً، ليس بينهم إلا نعيمُ زَلَّ، وبؤسُ نزلْ. ومن عِبَرِها: أن المرءَ يُشْرِفُ على أملِهِ، فيُتَخَطَّفُهُ أجلُه، فلا أملُ مدروك، ولا مؤملُ متروك" الإمام علي(ع)

يظن البعضُ أن حكمةَ الاقتصاد تقتصرُ على المال، وفَاتَهُمْ أنها تَشْمَلُ ما هو أهمُّ من هذا بكثير.. تشملُ الوقتَ والجهدَ، والحبَّ والكراهية، واللطفَ والعنفَ، والرضا والسَخَطْ، والواقِعَ والخيال.

إن كلاً من الجشع والتقتير تبذيرٌ، وكما أن الرجلَ الذي يمعن في المساومةِ نشالٌ، كذلك المبذرُّ لصٌ يسرقُ نفسَهُ، والصغائرُ كالثقوب في قاع السفينة، تؤدي بها إلى الغرق أن لم يكن عاجلاً فآجلاً، ومن الحكمة أن يبدأ الاقتصادُ مبكراً، أي قبلَ أن تَهْرَمَ الأعصابُ ويتضاءلَ النظرُ، وتُنْخَرَ الأسنانُ، وتشيخَ المَعِدة.

ما أروعَ المثلَ الذي يقدِّمُهُ ربَّانُ السفينةِ المشرفةِ على الغرق: أنظر إليه وهو يهيئ قواربَ النجاةِ لإنقاذ الأطفال والنساء، ثم الشيوخ فبقيةِ المسافرين، فضباطِ السفينة، فبحَّارتِها. فإذا ما تبقى لوحٌ من الخشب يتعلق به في لجة اليم الفائر كان بها، وإلا فيهوي إلى القاع مع حطام مركبه، مرتاح الضمير، بعد أن أدى واجبه المقدس. وليست كلُّ الواجبات بهذه الخطورة، بَيْدَ أن أتفه الواجبات وأقلها أهمية، لها حرمةُ وقدسيةُ تعرفهما

النفوسُ النبيلة.. إن الواجبَ يدفع الأقليةَ من الناس إلى الفضيلة والأكثريةَ منهم إلى الضجر والبطر..

ولو أن الناس أدركوا أن أحداثَ الحياة اليومية - متاعبَها وهمومَها وكوارثَها - جراحُ لا بد لها من الأيام والأسابيع والشهور، قبل أن تندمل، لا تَّخذوا الصبرَ والاحتمالَ شعاراً لهم.

فالصبر: هو احتمال المكروه من غير جزع، وهو دليل رجاحة العقل، وسعة الأفق، وسمو الخلق، وعظمة البطولةِ والجَلَدِ، كما هو أيضاً معراجُ طاعة الله تعالى ورضوانه، وسببُ الظَّفَر والنجاح، والدرعُ الواقي من شماتة الأعداء والحساد.

وناهيك في شرف الصبر، وجلالةِ الصابرين، أن الله عز وجل أشادَ بهما وبارَكَهُما في نيف وسبعين موطناً من كتابه الكريم، فقد بشر الصابرين الرضا والحب، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، ووعدهم بالتأييد: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ومنحهم الثواب الجمّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وكذلك فقد تواترت الأحاديث التي تمجد الصبر والصابرين، فقد قال الصادق(ع): "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان"، وقال: "من أُبتُلِيَ من المؤمنين ببلاء فصَبَر عليه كان له أجرُ ألفِ شهيد". فالصبر، فلسفةٌ عميقةٌ، وهل توجدُ فلسفةٌ بغير صبر؟ والفيلسوفُ - بحكم فنّه - عبَدَ الفضيلةَ بالصبر، غير أن الاستعبادَ في هذه الحالة، هو حريةُ بعينها.. ومن غريب الأمثال أن العبقريةَ والصبرَ لفظان مترادفان.

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

درس في التأريخ

أطرقَ مدرسُ التاريخ العجوزُ ماسحاً غبارَ المعاركِ والطباشير عن نظارتيه ثم أبتسمَ لتلاميذهِ الصغار بمرارةٍ: ما أجحدَ قلبَ التاريخ.. أكلّ هذا العمر الجميل الذي سفحتُهُ على أوراقِهِ المصفرةِ وسوف لا يذكرني بسطرٍ واحدٍ؟!.

ثورة

كلُّ ثورةٍ ضد جورٍ أو فقر أو جوعٍ.. تنتهي باعتقال مشعليها.. وكلُّ هذه الثورات التي قام بها البحرُ.. لم يعتقله أحد؟!.

البحث عن الوطن

لكثرة ما جاب منافي العالم كان يمرّ منحنياً.. كمن يتأبط وطناً.. وكلما كتب رسالة إلى الوطن أعادها إليه ساعي البريد لخطأ في العنوان!.

مواطنُ عربي

أنا مأزومٌ!!.. ومأذونٌ!!.. وما دونيَ دوني!!.. دوّنوني في السِّجلات على "مسوَّدةٍ" وامسحوني.. أطرقوا بالفكر أعواماً.. وضيعوا.. والتقوني.. أنا بين البين والبينين مشغولُ ببين.. حلمي ينضج في محرقة الدهر.. وروحي تجتبيني.. وأنا أعبر محمولاً على كفِّ سنيني.. جسداً ينسال كالدمعة.. من عينٍ لعين.. ودماً يحمل تاريخاً من اليقظة والنوم.. وجيشاً من حنين!.

روائع الشعر العربي

بقلم: غسان عبد الله

علية بنت المهدي ـ واقعُ الحب

بُنيَ الحُبُّ على الجَور فَلَو ... أنصَفَ المَعشوقُ فيهِ لَسَمُج
لَيسَ يُستَحسَنُ في حُكمِ الهَوى ... عاشِقٌ يُحسِنُ تَأليفَ الحُجَج
لا تَعيبَنَّ مِن مُحِبٍّ ذِلَّةً ... ذِلَّةُ العاشِقِ مِفتاحُ الفَرَج
وَقَليلُ الحُبِّ صَرفاً خالِصاً ... لَكَ خَيرٌ مِن كَثيرٍ قَد مُزِج

شهاب الدين السهروردي ـ الحازمُ المبصر

إِذا المَرءُ لَم يَحتَل وَقَد جَدَّ جَدُّه ... أَضاعَ وَقاسى أَمرَهُ وَهوَ مُدبِرُ
وَلَكِنْ أَخو الحَزمِ الَّذي لَيسَ نازِلاً ... بِهِ الأَمرُ إِلا وَهوَ لِلقَصدِ مُبصِرُ
فَذاكَ قَريعُ الدَّهرِ ما عاشَ حَولَهُ ... إِذا سُدَّ مِنهُ مَنخَرٌ جاشَ مِنخَرُ

حاتم الطائي ـ جدوى المال

أَلا أَخلَفَتْ سَوداءَ مِنكَ المَواعِدُ ... وَدونَ الَّذي أَمَّلتَ مِنها الفَراقِدُ
تُمَنّينَنا غَدواً وَغَيمُكمُ غَداً ... ضَبابٌ فَلا صَحوٌ وَلا الغَيمُ جائِدُ
إِذا أَنتَ أَعطيتَ الغِنى ثُمَّ لَم تَجُد ... بِفَضلِ الغِنى أُلفيتَ ما لَكَ حامِدُ
وَماذا يُعَدّي المالُ عَنكَ وَجَمعُهُ ... إِذا كانَ مِيراثاً وَوارِاكَ لاحِدُ

كعبُ بنُ زهير ـ دعوةٌ وإجابة

إن يُدْرِكْكَ مَوتٌ أو مَشيبُ ... فَقَبلَكَ ماتَ أقوامٌ وَشابوا
تَلَبَّثنا وَفَرَّطنا رجالاً ... دُعوا وَإذا الأنامُ دُعوا أجابوا
وَإنَّ سَبيلَنا لَسَبيلُ قَومٍ ... شَهِدنا الأمرَ بَعدَهُمُ وَغابوا
فَلا تَسأل، سَتَثكَلُ كُلُّ أُمٍّ ... إذا ما إخوَةٌ كَثُروا وَطابوا

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

محياكَ

(إلى سماحة السيد حسن نصر الله حفظه الله)

محيَّاكَ مولى الروح.. سحابةٌ تختزنُ الحبَّ والمطر.. يمنعها الحياء من الهطول.. وأنا قبيلةٌ من العذابِ.. أنشدُ الحب وأتوق للمطر.

جنوني

عبقٌ يكتبني في دفتر الشوق أما يكفيك أن تقرأني سطراً.. وتمحوني فما أذهل إلا عن مدارات فتوني.. ذاهلاً أسحب أنفاسيَ من أنفاس روحي حين لا أنفكُّ أصطاد بعينيَّ عصافيرَ الرؤى من غابة الصمتِ.. وأجتاز براري اللون فلا يعرفني إلا جنوني!.

أيها المشتاق

مطرٌ يهمي على الزيتون، والصمتُ بذارْ.. أيها المشتاقُ، هل في البال يمٌّ أم يَمامْ؟!.. أيها الطائر أخبرني أقمحاً في حقول الغيب تلقى أم غمامْ؟!.. كلما ضجّ الأسى داخلَ عشبٍ ذَبلَ العشُّ وطارتْ كلُّ أسرابِ الكلامْ.

زهور السلام

غداً.. يا صغيري إذا ما كبرتَ وشاهدتَ قبحَ المرايا يطارد يومَكْ.. وراحتْ تقوِّض فوضى المدينةِ حلْمَكْ فلا تبتئسْ.. أرسل الطرفَ صوبَ النجوم.. وطوّفْ بعينيكَ قل باعتدادٍ كبيرْ: "أبي عاش حيَّ الضميرْ.. يوزع أنفاسَهُ في تتبّع لحنِ السواقي.. يتوق لحبٍ يضمّ البلاد.. ويمهرُ ذاتَهْ شموعاً بدرب الظلام.. وفوق زهور السلام يذيب حياتَهْ.

شقاء

إلى أينَ تمضي؟!.. إلى أي حزنٍ ستبقى تدورْ.. تفتّش في الطرقاتِ.. تقلّبُ تحتَ الصخورْ؟!.. عن الشمس.. عن خضرةٍ؟!.. عن بلاد؟!.. وعن وطنٍ يحتويكَ بملءِ المدى؟!.. ستشقى كثيراً.. وسوف تحبّ الشقاءَ الذي فيه تحيا النشورا.

رتابةُ وضجر

أنا موجةٌ تهوى انطلاقَ القاع من إيقاعِهِ.. أنا شهقةُ الوردِ الخبيئةُ تعشق الآفاقَ تمزجُ عطرَها بفضائها لتبدِّدَ الحزنَ الرجيمَ لعالمٍ يهوي على صخرِ الرتابةِ والضجرْ.. أنا لا أفتّشُ عن مدائنَ في ركامِ الرملِ تنكر للنجومِ ضياءَها كلُّ المدائنِ حين تهمل شاعراً من كل إحساسٍ تطلّقها الحجارةُ والطريقْ.

الجوعُ والفقرُ والتّخلف

ثلاثية الانهيار المجتمعي في البلدان المنقسمة على ذاتها

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"تتصاعدُ الأزماتُ والمشكلاتُ العربية في غير موقعٍ ومفصل حياتي، خصوصاً على صعيد الاقتصاد ومعيشة الناس ومدى قدرتها على تأمين حاجاتها، بحيث باتتْ دولُنا ومجتمعاتنا العربية شبه محطَّمة باقتصادها وتنميتها وضبابية على صعيد مستقبل أجيالها، ومستنزفة بثرواتها ومقدراتها حتى آخر الخط.."

على الرغم من قشور الحداثة المُزيفة التي تحاول - تلك النظم الرسمية - التغطية بها على الفشل العربي الرسمي في معالجة قضايا الاقتصاد والتنمية التي قادت كثير من تلك الدول إلى الوقوع في براثن الفوضى والفقر والجوع والتخلف المجتمعي العام.

طبعاً، لا شكّ بأننا نحن العرب لا نعيش وحدنا في ظل تلك الأزمات، فالعالم بأسره يعاني من فوضى ومشكلات كبيرة، ولكن أزماتنا نحن لها طابعها الخاص، إذ أن النسبة الأكبر في مسؤولية وجودها وتفجّرها ناجمة عن سياسات نخبها وحكوماتها التي لا همّ لصنّاع قرارها سوى تحقيق المكاسب والمنافع، والبقاء على الكراسي، وتعميق النفوذ والتسلط على العباد، والتوسع في نهب خيرات (وموارد) البلاد.

نعم يمكن القول إن هذه الأزمات العربية المستعصية ما كانت لتولد وتكبر وتتعاظم لولا ما شهدناه ونشهده خلال السنوات الأخيرة من التراجع الكبير والعميق والانحدار السريع في الروح العقلية والمدنية التي تولدت - في الغرب الأقوى وصاحب الهيمنة واليد العليا - من الاعتقاد بالتقدّم والإيمان بسعادة بشرية راهنة وعلى الأرض.. نعم، نحن نعيش اليوم ما يعاكس روح العقلانية والمدنية وقيم الإنسانية التي فجّرتها عصور الحداثة والتنوير في الغرب العقلاني على حساب تعملق وتضخم الذات الغربية الفاوستية التي لا ترى أمامها سوى ثروات العرب ومقدراتهم وطاقاته الهائلة، ولتسقط في سبيل ذلك كل المبادئ والقيم والإنسانيات الكونية.. إنه بالفعل زمن ما بعد الحداثة الأسود المخيم اليوم على العالم كله، بأبشع صوره وأساليبه وآلياته الإجرائية القائمة

على الذّرائعية والنفعية الشديدة والذرائعية والعقلانية الأداتية، حولت العالم - وخصوصاً عالمنا العربي - إلى ساحات للقتل والحروب والصراعات المدمرة، وهيأت بلداناً لمزيد من الكوارث المستقبلية اللاحقة المتوقعة.!!

وإذا ما أردنا أن نوثق عملياً ما وصلنا إليه، فلنقرأ التقارير الصادرة عن منظمات عربية ودولية ومراكز دراسات رصينة عالمية حول واقعنا العربي بالذات.. إذْ أنه وفقاً لتقارير عام 2024م (الذي لم يبق منه سوى أربعة أشهر):

1- هناك حوالي 24 مليون جائع في السودان (يموت في هذا البلد الذي كان من المفترض أن يكون سلة غذاء العالم العربي، طفل كلّ ساعتَين بسبب سوء التغذية، ويعاني 24 مليون طفل تضرُّراً، في حين يعاني 730 ألف طفل من سوء التغذية الحاد).

2- وهناك 16 مليون إنسان بحاجة لمساعدات فورية ومباشرة للعيش، في سوريا؛ البلد الذي كان آمناً ومستقراً وممتلئاً بالثروات والموارد، والذي كان يقال عنه أغنى بلد عربي..!!. مع دمار كبير في كثير من مواقع البنى التحتية..

3- وهناك أكثر من 13 مليوني إنسان جائع في اليمن مع تدخلات خارجية وحرب وصراع نشط يأكل الكثير من الموارد.

4- وفي غزة الشهيدة هناك أكثر من مليوني إنسان جائع، مع فقدان الرعاية الصحية، يعني حالة دمار وإبادة جماعية.

5- أما في لبنان فإننا نشهد حالة انهيار اقتصادي كبير..

وهكذا هو الأمر نفسه في بلدان عربية أخرى، حيث يوجد مثلاً في كل من مصر والمغرب وليبيا وموريتانيا عشرات الملايين من الناس الجائعين والمحتاجين لأبسط رمق حياتي.

يحدث هذا كله، في وقت تخزّن فيه البنوك الغربية والأمريكية مئات مليارات (وربما ترليونات) الدولارات العائدة لأنظمة حكم عربية، ونخب ورجال أعمال عرب معدودين على الأصابع، هم أنفسهم قبل غيرهم من تسبّب بحدوث كوارث الجوع والمرض والفقر لمجتمعاتهم، وكانوا السّارق والناهب الأكبر لثروات بلدانهم الغنية جداً بنفطها وغازها ومقدراتها الطبيعية والبشرية الأخرى...!!. وهي سياسات أدت للإفقار والإذلال (إذلال

العيش والحاجة)، وتفشي التخلف العلمي والاقتصادي والعَيش الهامشي الطفيلي في هذا العالم..

طبعاً الخطورة الأكبر في موضوع التخلف والحاجة الماسّة للغذاء، والجوع الواقع على تلك البلدان، تكمن في سوء التغذية الواقع على أجساد الأطفال بالذات، فقد قدّر البنك الدولي أنّ مكافحة سوء التغذية على نطاق واسع سيكلّف مليارات الدولار سنوياً. إذا يحتاج الأطفال، حتّى خلال الحروب والأزمات، لبعض التركيبات في الأطعمة الأساسية، التي تحتوي موادَّ الحديد والزنك والفولك، وإضافة اليود إلى الملح، أو استخدام الأرز الذهبي، أو إيصال مبالغ صغيرة إلى الأسَر النازحة أو الفقيرة التي لديها أطفالُ رضَّعُ أو أمَّهاتٍ حواملَ، أفضل من توزيع الأطعمة وكلفة التوزيع، وعلى الأقلّ يمكن مراقبتها.

إن الموضوع كبير والتحدي خطيرٌ خطير، وبات أكبر من إمكانيات وقدرات دول بلدان لوحدها، وعلاجه يحتاج لتضافر جهود ومقدرات دول ومنظمات دولية كبرى بأكملها.. ولكن كيف يمكن البدء بالحل والعلاج -المفترض أن يكون سريعاً ومستديماً وفعالاً- في ظل الانقسامات التي تشهدها بلداننا في سياساتها وخياراتها وبرامج نخبها وأفرقائها، حتى يكاد ينعدم فيه التعايش والتوافق بين أبنائه، وحيث تتفجر فيها المشكلات بصورة نارية لأتفه الأسباب، وترى الناس ينجرفون من فورهم للارتماء في أحضان طوائفهم وانتماءاتهم ما قبل وطنية (وما قبل حداثية)، التي تمثل لديهم ملاذاتهم الآمنة ومتاريسهم الحامية في مواجهة الأزمات والمشكلات السياسية وغير السياسية؟!. وكيف يمكن البدء بالعلاج في ظل النزاعات والصراعات العسكرية، ووقوع دولنا في أتون التجاذبات الإقليمية والدولية والمنازعة على الزعامة وبع الدور المحوري؟!.

.. كيف يمكن البدء في ظل ما تشهده تلك البلدان من ضعف الإنتاج الزراعي على الرغم من امتلاكها أراضٍ واسعة وصالحة للزراعة.. حيث تنتشر فيها ارتكابات الفساد مع تدني الكفاءة الإدارية والسياسات الاقتصادية، ناهيك عن ضعف الاستفادة من الآليات والتقنيات الزراعية الحديثة، حيث لو تم استغلال هذه الأراضي بشكل أفضل لاستطاعت تحقيق الاكتفاء الذاتي وتلبية حاجاتها من الأمن الغذائي ومنعت الجوع والتجويع عن مجتمعاتها، وقطعت يد الخارج عن التدخل في سياساتها؟!.

نعم يجب أن نعترف أن انتشار ظاهرة الفقر وشيوع التجوع والتخلف في أغلب الدول العربية والإسلامية هو نتيجة لعوامل داخلية بالدرجة الأولى؛ حيث يرتبط الموضوع بالسياسة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية لهذه الدول.. وهي سياسات نخبها الفاسدة والناهبة.. وقد أشار تقرير الأمم المتحدة ومبادرة (أكسفورد) للفقر والتنمية البشرية عن مؤشر الفقر العالمي المتعدد الأبعاد للدول النامية لعام 2019 إلى أن نسبة السُكان الذين يعيشون تحت خط الفقر الوطني بلغ على سبيل المثال في مصر حوالي 28%، وفي العراق 18,9%.. تخيلوا، مصر والعراق، وهما من الدول المهمة للأمن القومي العربي، تعيشان في ظل أزمات اقتصادية متتالية ومتفاقمة.. ويكاد الجوع يأخذ بحوالي نصف السكان فيهما معاً تقريباً..!!.

طبعاً نحن لم نعدم الحلول، ولكن الحلول لا تأتي لوحدها.. ومن الحلول:

- التوزيع العادل للموارد الطبيعيّة، وللأغذية بشكل خاصّ، حيث أن هناك الكثير من المناطق ما زالت من نقصٍ شديدٍ في الغذاء، بينما تنعم مناطق أخرى بكميّاتٍ كبيرةٍ منه تزيد عن حاجتها في كثير من الأحيان.

- رفع الوعي لدى الناس، وخاصةً المترفين منهم بضرورة الاقتصاد في تناول الطعام، وعدم إلقاء نسبة كبيرة منه في القمامة، وتغيير السلوكيات والعادات الغذائيّة المُتّبعة، والتي عن عدم وجود أدنى شعور بالمسؤوليّة، والتعاطف مع أولئك الذين يعانون من الجوع، والفقر الشديدين من كافة مناطق العالم.

- تعاون الناس أفراداً وجماعات في مساعدة الآخرين حول العالم ممّن يُعانون من أزمات غذائيّة شديدة، وخاصّةً في أوقات الأزمات، والكوارث الطبيعيّة.

- الاهتمام بالزراعة، واستصلاح الأراضي، ومُكافحة التصحُّر، فكلُّ هذه الحلول تُساعد في توفير كميّات كافية من الغذاء لكافة المحتاجين حول العالم.

- إبقاء مُعدّلات الإنجاب ضمن المُعدّلات الطبيعيّة، خاصّةً في المناطق التي تُعاني من الفقر الشديد، فالانفجار السكانيُّ في بعض المناطق يُساعد بشكلٍ كبيرٍ في ظهور كافة أنواع المُشكلات، وعلى رأسها المجاعات، ويمكن القيام بذلك من خلال إعداد الخطط التوعويّة، وتوعية الناس بأهمية تنظيم النسل.

- استغلال التقدُّم العلميّ، والتطور التقنيّ الحاصل في تطوير نوعية الغذاء المُقدَّم للناس، وفي زيادة كميّته، حيث يسعى المختصون، والعلماء، والمسؤولون إلى رفع كفاءة التربة، وتحسين علف الحيوانات، وإبقاء المزارعين في أراضيهم، ومنع هجرتهم إلى المدن.

طبعاً نلاحظ على تلك الحلول أنها كلها مربوطة بحبل السياسة والقرار السياسي للدول المعنية.. ومرتبطة بضرورة الإنهاء الفوري للصراعات والحروب التي يتم إشعالها واستغلال حاجات الناس وجراحاتهم فيها.. بمعنى أنه لا حلول مستديمة كما قلنا من دون سياسة وتوافق سياسي وتغيرات سياسية حقيقية سواء في داخل بلداننا أو خارجها في علاقاتها وتعاملاتها مع غيرها.

نعم، نحن نعتقد بقوة أنه لا يوجد حلٌّ حقيقي مستديم لكل ما تقدم من أمراضنا ومشكلاتنا التي باتت عصية على أي علاج، سوى بالبدء الفوري بإحداث التغييرات الداخلية على صعيد مؤسسات الحكم العربي.. لأن صلب موضوع العلاج يكمن فيها.. إذ أن بناء الدولة المؤسسية القانونية التي لا تعتمد في وجودها واستمرارها على أفراد بعينهم ولا على شخوص بذواتهم، هو نقطة البداية.. فالدولة المبنية على سيادة القانون وإحقاق الحقوق وعدم شخصنة الحكم، هي الدول الناجحة والفاعلة والقادرة دوماً على احتواء مشكلاتها ومعالجة أمراضها بلا حروب ولا منازعات ولا تكاليف باهظة.. كما أنها هي أنجح الدول التي بنت وتبني أفضل المجتمعات وأكثرها ازدهاراً وقوة وتقدماً.. وهذا النموذج من البناء الدولتي الحديث نجح نجاحا باهراً في الغرب الحديث، فقد أنتج وصمّم وبنى دولاً وافراداً مواطنين أحرار منتجين ومبدعين وحاصلين على حقوقهم المادية، ومنخرطين بقوة في صنع مصيرهم بقرارهم ووعيهم السياسي الحر والمسؤول.. وفي هذا لعبرة لمن ألقى السمع والبصر والبصيرة وهو شهيد.. ففي حين فشلت تجارب منظومات الحكم "العربية - الإسلامية" (الواصل عمرها لقرون عديدة طويلة) في إنتاج صيغ دولتية مزدهرة ومجتمعات منتجة فاعلة وقوية وقادرة، أنتج غيرهم وقدّم الكثير حتى بات ينتج ويطور ويثمر ويحكم ويتحكم ويستحكم بكثير من مفارق الحياة المعاصرة.

وأما عن حالنا، فنحن ما زلنا نعيشُ في واقعٍ عربي تَحْضُرُ فيهِ العاطفةُ ويغيبُ فيه العقلُ... تحضر فيه شهوات الحكم والتسلط والنفوذ وتغيب فيه الأنظمة والقوانين والحقوق، تحضر فيه تدخلات الخارج ومؤامراته، وتغيب فيه توافقات الداخل واتفاقاته، وغالباً ما يكونُ فيه إنسانُنا هو الضحية، إذا يصبح غير متوازن، بل ومشلول الفعل والإرادة والحضور في واقعه نوعياً وكيفياً.. وإنساننا اليوم يبني خياراته والتزاماته على معطيات مزاجية ومؤقتة، غير عقلانية، بحيث يكون شديد التأثر النفسي والعاطفي بالأجواء الطارئة دونما ثبات قيمي رصين ومكين، ويمارس كثيراً من سلوكياته وقراراته بناء على ردود الأفعال والمؤثرات الجانبية بعيداً عن حسابات المنطق والمحاكمات العقلية والعلمية.

أخيراً نؤكد على أن الإنسان في بلداننا لن يكون في مأمنٍ وسلامة (جسدية ومعنوية) ومن ثمَّ في خيرٍ وسعادة مادية ونفسية)، ما لم يُمنح حقوقه وتُؤمّن حاجاته، وتوفّر له شروط (ومقوّمات) الحياة البشرية الفاعلة لينمّي طاقاته ويثمّر مواهبه، ويعطي ويُنتج ويفعل قدراته على طريق التطور والازدهار والفاعلية الوجودية.

وبدورها هذه الأجواء مشروطة أيضاً ببناء دول المؤسسات القوية القادرة (دول المواطنة)، دول الحريات والعدالة، التي يكون للفرد فيها حضوره الحقيقي في البناء والتنمية والإنتاج والمشاركة الفاعلة في صنع القرار والمصير.

الشعر روحٌ لا عقل.. لأن العقلَ إذا هَامَ ضاع!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"على الرغم من هذا السعار الإعلامي الهائل على سبيل الصورة المرئية إعلامياً، والتسابق المادي الحاد، والعنيف وراء المادة بكل أنواعها وتفريعاتها وفي نفوس القراء والمتابعين والمستمعين، حتى عند أولئك الذين لا يحسنون قراءة الشعر بشكل صحيح، ولا يحبذون حضوره بشكل دائم أو شبه دائم، إلا على سبيل الاستماع، والاستماع فقط، إما مسايرةً للآخرين، أو للترفيه عن النفس في بعض الأحيان.."

على الرغم من كل هذا، يبقى الشعر في أولى المراتب محافظاً رونقه القديم مع اختلاف واضح في التعاطي معه. إن هذا الوضع يدل على إصرار هذه الأمة العربية ذات الهوية الواضحة والثقافة المميزة على إبراز بصمتها الذاتية الخاصة بها، كونها أمة كلام، وأمة بيان وبلاغة، وشعب يعشق الفصاحة والإفصاح عن مكنون الصدور حد الثمالة، ويرى أن التفنن في صنوف الكلام من أهم مقوماته الثقافية، كيف لا يكون ذلك، والعرب اسم مشتق من الإعراب، الإعراب عن مكنون الصدور وخبايا النفوس، أقول: على الرغم من كل هذه الثورة التقنية الهائلة التي تجتاح العالم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ومن أعلى قمم الشمال إلى مجاهل الجنوب.

إن المتأمل في إنسان هذا العصر، يجد أن الروح الشاعرية لديه قد اضمحلت، وضمر لديه الإحساس الإنساني الخلاّق، وأصبح إنسان هذا العصر مثل الآلة، ليس له قيمة في حد ذاته، إلا بالقدر الذي يمكن الاستفادة منه، وهو - أي الإنسان - انقلب على إنسان الأمس وانسلخ عنه، لأن إنسان الأمس كان متعلقاً بأمور غيبية كثيرة، كعبادة الله سبحانه وتعالى حق العبادة، أو التعلق بالآلهة والأوثان، وما شابهها من أمور غيبية لا مرئية من الصعب تصورها. أما إنسان اليوم، فهو لا يعبد إلا المادة، ولا يركع إلا للمال، ولا يؤمن إلا بالاقتصاد، أي أنه يرى ربه ومعبوده الجديد شاخصاً أمامه كأرصدة البنوك والسيارات،

وغيرها من ماديات العصر، وعلى هذا الأساس أصبح يرى معبوده أو يكاد يلمسه أو يركبه أو يضعه في جيبه، أي أنه صار يتعامل معه من باب الفائدة والربح والخسارة.

وحتى لا يشطح فكر بعض القراء، حول حساسية الأمور الغيبية، أقول: إن الحكايات والأساطير التي كنا نسمعها عندما كنا صغاراً من الأمهات والجدات قبل النوم لم يعد لها ذلك البريق هذه الأيام، بل لقد ذهبت مع من ذَهَبَ من كبار السن، لأن أبناء هذا الجيل، جيل الانترنت الذين أعملوا عقولهم في التكنولوجيا وتفننوا في مهارات التقنية الحديثة (فايسبوك، تيك توك، انستغرام.. وغيرها).

أقول: إن هذا الجيل لم يعد يهتم بمثل هذه الحكايات الشعبية الجميلة، لأن عنصر التخيل اضمحل لديه، بالقدر الذي اتّسع أفقه العلمي، وتطوّره التقني الفني والمهاري، والشعر خيالٌ لا يعترف بالحدود والأطر الثابتة المحددة بسياقات معينة، ترسم ملامح الأشياء بشكل ثلاثي الأبعاد، أما الخيال التأملي، فلا مجال له عندهم.

الشعر حَدْسٌ يقوم على الخيال، لا فلسفة تعتمد على المنطق والإثباتات العقلية، ومن هذا المنطلق خلط كثير من الناس بين الشعر والمنطق، وما دام الشعر خيال أو نابع من الخيال، انسحب هذا الخلط على الخيال كذلك. المنطق طريق العقلانية، والخيال سبيل التأمل. والمنطق يعتمد على حقائق ومسلّمات وبديهيات، بينما الخيال فضاء ممتد لا يمكن الإحاطة به، والمنطق له حدود يقف عندها، أو الوصول إليها، أما الخيال، فلا يؤمن بالحدود ولا يعترف بالحواجز، ومن الخيال ما هو فوق الخيال، وأعني به عالم ما وراء الطبيعة ويمكن الاستفادة من التأمُّل الفلسفي في الشعر، إذا كان المحرك الأساسي له الخيال، وعندها يكون الشعر توقٌ فلسفي روحاني يهفو إلى حياة روحية سامية متأملة في ملكوت الخيال الإنساني، بعيداً عن شوائب الحياة المادية وأنانيات العصر.

هذا الكلام، يقودنا إلى أن الشعر روحٌ لا عقل، لأن العقلَ إذا هَامَ ضاع، وقد يدمر صاحبه ويدمّر العالم من حوله، أما الروح إذا هامت، فإنها ستبحث عن الجمال. العقل قد يهيم في البحث عن الحقيقة، أما الروح فهي تنشد الجمال.

الطفل حينما يولد، أو حينما يكبر، إلى أربع أو خمس سنوات يكون هاجس الخيال حاضراً لديه بقوة، بل إن العقل لديه مغيب أو شبه مغيب، فنجد أن الخيال عنده قوي، وحاضر معه بقوة، ويذهب به الخيال كلَّ مذهب، ويأخُذُه إلى عوالم لا يدرك حقيقتها

أحد، أما العقل فلا ينمو إلا بالمعرفة والتعلم. وعلى هذا الأساس نرى تَغنّي عدد من الشعراء ببراءة الأطفال، لأن هذه البراءة، هي القصيدة الحلم التي لم يكتبها أحد حتى الآن.

الشعر الحقيقي انفعال ثم إمكانية توظيف هذا الانفعال في قالب شعري معين، والنص الأدبي الرائع، ولا سيما الشعري منه، هو ذلك القادر على إيقاظ الروح المخبوءة في نفوس الآخرين وإشعال حرارة الحياة فيهم. والأدب الذي يرضخ للحدود والموانع والحواجز لا يُعدُّ أدباً، إن الأدب المحترمَ هو الأدبُ المنطلقُ الحرُّ في فكرهِ وإبداعِهِ وفي طريقةِ كتابته. والكتابةُ الفوتوغرافية عند الناس والمجتمع لا تُعّدُّ إبداعاً، لأنها خالية من المشاهد النابضة الحية المفعمة بالروح، وبإمكان أي مصور يعمل في أي محل للتصوير، القيام بهذه المهمة خير قيام، لأن هذا النوع أغفل وظيفة الأدب العظيمة، وهي تسليط الضوء على خبايا النفوس، وتشخيص الأشياء الجامدة، وزرع الحياة فيها. وليس غايته تحقق مكاسب إنسانية، أو دفع قيم أخلاقية للشيوع، أو المساهمة في البحث عن حلول لمشاكل الناس، أو القضاء على أزمة الفقر، بل غاية الأدب، والشعر على وجه الخصوص، توسيع الفضاء الروحي لدى الإنسان، والارتقاء بذائقته الفنية، ومحاولة رفعه عن الأرض إلى السماء، واختراق الأجزاء العلوية ما أمكن ذلك الإجراء، والنص الشعري لا يستطيع تحقيق أي غرض مرجو منه ما لم يكن ممتعاً، وفيه نَفَسٌ إبداعي واضح، يرتقي بالذائقة الفنية عن سفاسف ما يُطرح باسم الشعر، وعالم الشعر، والعمل الأدبي لا يصل لهذه الدرجة من النضج، ما لم يستطيع كاتبه سكب شيء من روحه في هذا النص أو ذاك.

يا قمرَ الدعاءْ!.. يا سيِّد الأنبياء

الرحلةُ ابتدأتْ من تجمُّعٍ أنت مولودهُ النبيّ

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"من بين ثنيات الوداع طلع بدرُهُ علينا ليُؤنس وحشةَ الإنسان بآياتٍ أوحى له بها ربُّ العالمين.. فكانت قرءانَ البشر وناموسَهم عبر التاريخ إلى آخر الدهر.."

قمرٌ يهبُّ على بساتين الصباحْ..
وغزالٌ، كالشُّهْبِ، يعبرُ في فضاء القلب..
أشرعةٌ تهيّئ دربَ أحلامي أمامي،
مطرٌ من المَرْجان.. سنبلةٌ تُسرِّحُ في مهبِّ الضوءِ غيمةَ شَعْرها الذهبيّ..
زنبقةٌ تنام على دمي جمراً.. وتصحو عند مفترق الظلام..
أيقونةٌ بيضاءُ.. ملاكٌ من حرير الحلم...
يكفي أن أُجَاهرَ باسمهِ الربانيِّ..
حتى ينجلي حلمي وأبْصِرَ في مدى الرؤيا عصافيرَ الضياءِ..
وصورةَ الأفلاكِ تضحك في منامي..
هو شرفةٌ للروح.. نافذةٌ تطلّ على مرايا القلبِ..
فيروزُ المساءِ لهُ.. وترجيعُ اليمام..
ولهُ الأماسي كلُّها.. مطرُ الخريف لهُ.. عزيفُ الرّيح..
ينبثقُ النهارُ أمام صورتِهِ وتأتلِقُ الأسامي..
تتحدّرُ الأقمارُ.. ينفطر الفضاءُ..
الأرضُ تأخُذُ من تفجّرِ كوكبين على رخام وجههِ زينتَها،
وتنشقُّ السماءُ.. عن وردةٍ حمراء في روضِهِ..
لهُ الوَهَجُ المؤبّدُ بالتمنّي، والدعاءُ..
تتكسَّرُ الأمواجُ فوق جبينِهِ القدسيّ..

تنبجسُ القصيدةُ من أصابِعِهِ.. ويندلعُ الضياءُ..
وعلى يديهِ تكبُرُ الأطيارُ...
يجهشُ بالظلالِ الزيزفونُ.. ولوجههِ النورانيِّ تبتهلُ الفصولُ...
ويحتفي بربيع عينيهِ السنونو..
عينان أغنيتان..
هل في العشق مُتّسعٌ لينزف بالمواويل المغنّي؟..
ويدان نيسانان..
أسألُ عن ربيعهمَا الحقولَ.. وتسألانِ الليلَ عنّي..
عبثاً أحاول أن أهَدّئ في دمي شغبَ الرياح..
وثورةَ المطر العنيفِ يدقُّ أوردتي لأعرفَ أيَّ ريحٍ سيّرت سفني إلى جزر الأقاح..
وأيّ ريحٍ شرّدتني.. الرحلةُ ابتدأتْ في تجمُّعٍ أنت مولودهُ النبيُّ..
وأنتَ رسولُهُ العظيم..
سلاماً للذي أسرى ببراقِ القلبِ على سرادق الروح
مولوداً ليس كباقي البشر..
إلى انفجار الفجر في ألَقِ الغيوم المطفأة!
يا نبيَّ اللهِ قلبي الآنَ واحةُ أفراحٍ..
وروحي كالملاكِ يؤمُّ روضكَ بالرؤى!
ويرفّ فوق جبينكَ النبويّ،
يقطُفُ من ضحى خدّيكَ أزهارَ السنا المتلألئةْ
ويلملِمُ الأعنابَ عن وجنتيكَ..
يومئ للعصافير التي ازدحمتْ بباب الجمر.. أنْ حانَ الحصادُ..
الآنَ تبتدئُ الحياةُ نشيدَها المسحورَ.. ينكسرُ الزمانُ المرُّ..
ينحسرُ السوادُ عن فضةِ الزمنِ المضيء،
وتلتقي بنقيضها الأضدادُ، يطوي ليلَ موسِمِهِ الحِدادُ..
كموائدِ الأعيادِ تُبْصِرُ نفسَها في غمرةِ الألقِ البلادُ..
هذا يومُكَ.. ويومُ الربيعِ الجميل

لا شيء فيّ وفي خلايا جسميَ الضوئيِّ إلا عاشقُ حتى الثمالةِ..
فاشهدْ أنا بُعثْنا على ميلادِ نورِكَ في فلكِ الزمان..
وأججْ دعاءَكَ يا قمرَ الدعاءْ!.. يا سيِّد الأنبياء..

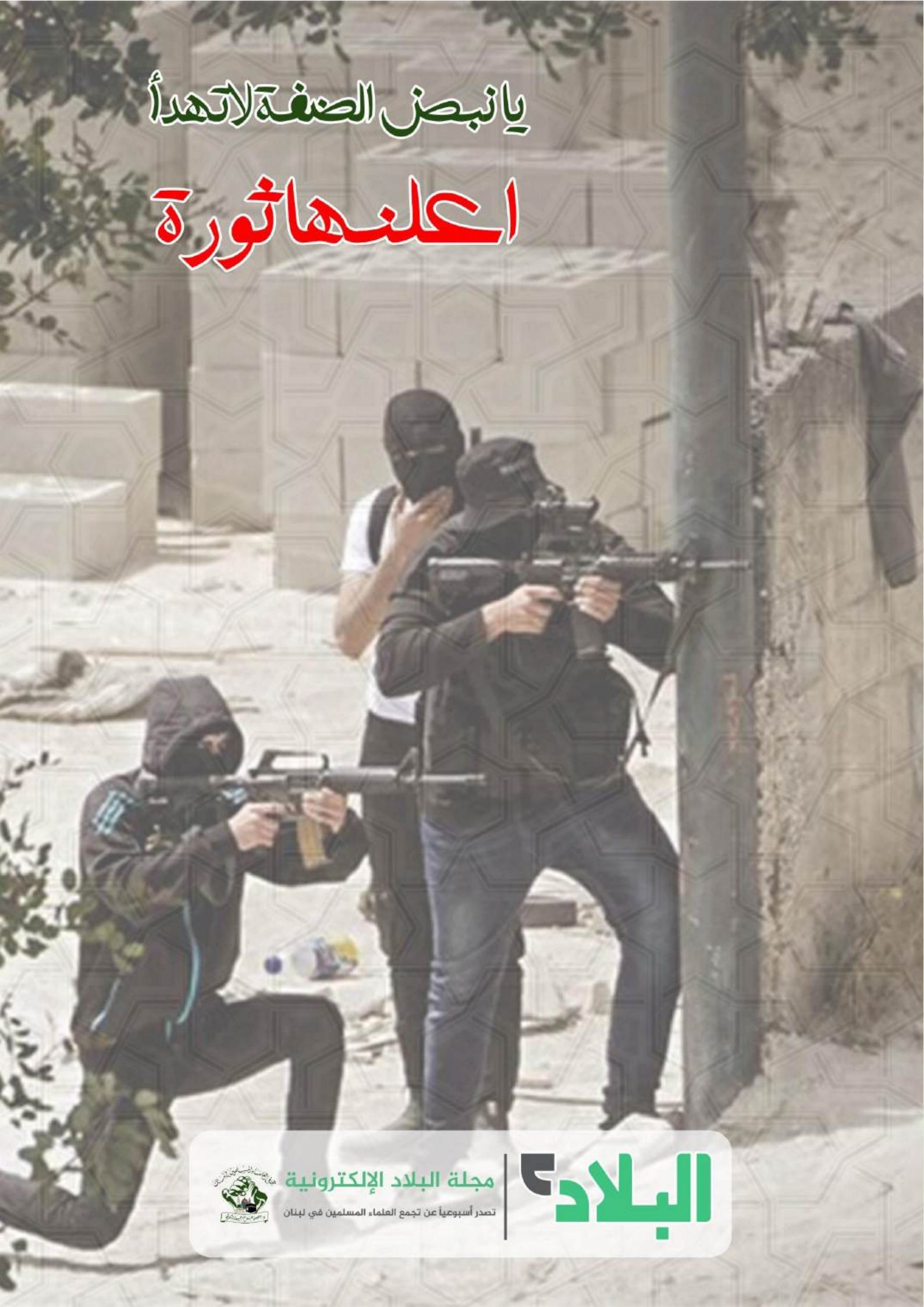

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان